الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة الأدب العربي

المرجع :.....

نظام الرتبة في الجملة العربية ؛ دراسة تطبيقية في سورة الكهف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص :لغة عربية

إعداد الطالبة :

رشيدة بن يونس

إشراف الأستاذ :

خليل عبدالكريم

السنة الجامعية :2014/2013

المقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ليكون للعالمين نذيرا ،والصلاة والسلام على أشرف الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد:

خلق الله الإنسان ووكل إليه مهمة العبادة والقيام بواجب خلافة و إعمار الأرض ،ومن رحمة الله تعالى ولطفه وعدله يترك الإنسان يتخبط في ظلمات هذه الحياة وينية بعلقه في عبادة الوثن والحجر بغيرها دون مرشد يهديه ويبين له طريق الله القويم ،بل أرسل إليه الرسل وأنزل له الكتب السماوية فتبينت للإنسان ما يصلحه ويجعله مرشدا لغيره ،والقرآن الكريم هو آخر هذه الكتب السماوية ،وأكملها وأعظمها ،حيث جعله الله دستورا خالدا يكفل سعادة البشر في دنياهم وآخرتهم .

وبناءا عليه فإن الكشف عما فيه من تعاليم وتوجيهات ربانية هو المطمع الأكيد في واقعنا بعض من أسراره ،وذلك بالبحث في أسلوب من أساليبه البلاغية ألا وهو أسلوب التقديم والتأخير ،هو من الأساليب المهمة في اللغة العربية عامة ،وفي القرآن الكريم بخاصة ،لما له من صلة قوية بالنحو والبلاغة العربيين ،وكثيرا ما نجد هذا الأسلوب في القرآن الكريم على اعتبار أن أسلوب التقديم و التأخير يبقى متميزا بخصائصه،فريدا بسماته و يعتبر مجالا واسعا لكل البحوث.

و قد جاء موضوع بحثي بعنوان :"نظام الرتبة في الجملة العربية ،دراسة تطبيقية في سورة الكهف"و قد حاولت التطبيق على سورة الكهف نظرا لتجليات هذا الأسلوب بسورة كبيرة في معظم آياتها.

و انطلاقا من هذا المعنى ،حاولت الإجابة على هذه الإشكالية الآتية :ما المقصود بالتقديم و التأخير؟ما أقسامه؟الأداءت الدلالية التي يؤديها؟و كيف يمكن أن نبرز التقديم و التأخير في القرآن الكريم؟و ما هي أغراضه البلاغية ؟و هل يحدث شحنة فنية أو تأثيرية في نفسية المتلقي ؟و إلى أي مدى تحقق هذا الأسلوب في سورة الكهف؟

و اختياري لهذا الموضوع ليس دليلا على وجود نقص في الدراسات المقدمة حول أسلوب التقديم و التأخير أو انعدامها ،بل على العكس فهنالك من تطرق إلى هذا الموضوع ،و لكن من زوايا مختلفة ،و كان التطبيق على القرآن بأكمله أو سورا مختلفة منه ،بينما خصصت أنا دراستي كما سبق الذكر على سورة الكهف ،محاولة التعمق في خبايا هذا الموضوع و النظر إليه بمنظار المتمعن فيه .

إن أسلوب التقديم و التأخير له وقع خاص باستمالة العقول ،و الولوج إلى عالم القرآن الكريم،و التعرف على خباياه و الدخول في بحره الزاخر بإعجازه و بلاغته أبهرت العلماء.

و حب الاكتشاف و المعرفة لخوض مغامرة الدخول في خبايا التقديم و التأخير في القرآن الكريم ،بالإضافة إلى حبي لكتاب الله تعالى و تعليقي القوي للرسالة القرآنية التي جيء بها التنمية و تنوير العقول ،و طموحي ان يشرفني الله عز و جل بخدمته .

و للموضوع أهمية كبيرة لكونه:

- يعطي لأسلوب التقديم و التأخير أهمية خاصة ،و ذلك بإعطاء المفهوم الدقيق له ،فمن الناس من صغر أمره،و قلل شأنه.
- مساعدة الباحثين للإقبال على مثل هذه الدراسات ،و استقصاء جوانب التقديم و التأخير في القرآن الكريم .
- إثراء المكتبة العربية بمزيد من الدراسات القرآنية و الأساليب اللغوية.
- إبراز الجانب الجمالي لهذا الأسلوب ،و الكشف عن الأسرار البلاغية له و الأبعد الفنية من ورائه من خلال القرآن الكريم و إعجازه.

و قد اتجهت في الدراسة التي أنا بصددها ،المنهج الوطني التحليلي ،المتكئ على آليات الإحصاء،إذ أن المنهج الو صفي يتم به وصف التقديم و التأخير ،من خلال التعريف به ،و ذكر أقسامه و أغراضه البلاغية و أهميته،أما المنهج التحليلي فيتجلى في الكشف عن مواقع التقديم و التأخير في سورة الكهف عن طريق الإحصاء،تباين البعد الدلالي من وراء ذلك .

و قد اقتضى هذا البحث خطة تضمنت الآتي:

مقدمة ثم المدخل،ثم فصلين فخاتمة.

مقدمة تناولت فيه عرض الإشكالية و تفرعاتها ثم تابعة إياها بمدخل اعتبرته كجسر وواسطة بين النحو و البلاغة ،بالتعرض للمصطلحين ،بالتعريف لغة و اصطلاحا،مع الإشارة إلى علم المعاني وإلقاء الضوء على أسلوب من أساليبه ،ألا هو التقديم والتأخير،وختم بتبيان نوعية العلاقة بين النحو والبلاغة .

أما الفصل الأول ،فقد خصصه للجانب النظري ،وقد اشتمل على جملة من المباحث المتعلقة ،بتعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا ،مع تبيان أقسامه وأغراضه وأهميته .

بينما كان الفصل الثاني تطبيقيا ، وكتوطئة له ثم التعريف بسورة الكهف ثم التحليل والإحصاء في سورة الكهف وفق ما يقتضيه أسلوب التقديم والتأخير والمنهج المتبع.

ليختم البحث بخاتمة والتي توصلت فيها لا إلى نتائج وبعض التوجيهات والنصائح التي يمكن أن يستفيد منها .

و ككل المذكرات لا يخلو هذا البحث من صعوبات أثناء إنجازه ،و لعل أهم عائق هو عامل الوقت و الذي حال دون إعطاء الموضوع حقه و مستحقه من البحث و الدراسة ،و لانجاز هذا البحث اعتمد على جملة من المصادر و المراجع القديمة و الحديثة ،و أهمها "القرآن الكريم"،"الكتاب"،"لسيبويه"،"دلائل الإعجاز "لعبد القاهر الجرجاني ،هم الهوا مع في شرح جمع الجوامع لحلال الدين السيوطي ،"مقاييس اللغة"لابن فارس،و الكتب كثيرة و متنوعة بين النحو و البلاغة و المعاجم اللغوية على اختلافها و التفاسير القرآنية.

و لا يفوتني في الأخير أن أشكر الله تعالى على توفيقه لي في إتمام هذا البحث ،كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف :"خليل عبد الكريم"،الذي ساعدني و تابعني و لم يبخل علي بنصائحه و توجيهاته في سبيل إنجاز البحث.

تقاطع الدرس البلاغي مع النحوي : قبل التعمق في طبيعة العلاقة بين الدرسين – البلاغي والنحوي – لابد أولا التعرض للمصطلحين – البلاغة والنحو – بالشرح في اللغة والاصطلاح.

إن البلاغة في اللغة قولهم «الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء ، تقول :بلغت المكان إذا وصلت إليه وقد تسمى المشرفة بلوغا بحق المقاربة » قال تعالى :«فإذا بلغنّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهَنَّ بِمَعْرُوفٍ»،ومن باب هذا قولهم : " هو أحمق بلغٌ وبلغ ،أي:إنه مع حماقته يبلغ ما يريده،و البلغة ما يتبلغ به من عيش ،كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا ردي وقنع ، وكذالك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان لأنه يبلغ بما ما يريده وولى في هذا بلاغ أي :كفاية "، قولهم : " بلغ الفارس ،يراد به أنه يمد يده بعنان فرسه ،ليزيد في عدوه "،وقولهم:"تبلغت القلة بفلان،إذا اشتدت ،فلأنه تتناهيها به ،وبلوغها الغاية "[1] إذن :البلاغة في المعنى اللغوي نعني الوصول والانتهاء ،وقد نالت هذه الأخيرة (البلاغة) عناية العرب فحرصوا على ذكر تعريفاتها المختلفة وذكر صفاتها وبيان فضلها ،حيث سعى الكثير منهم إلى توضيح مفهومها ،وأختلف هذا المفهوم تبعا لاختلاف من تصدوا لتعريفها وتباين محصولهم الأدبي و الثقافي ،وحفلت كتب كثيرة بكم كبير من تعريفات البلاغة ،كدلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وم فتاح العلوم للسكاكي[2] ،والبيان والتبيين للجاحظ والعمدة لابن رشيق [3] ....وغيرها .

وغاية البلاغة الإفهام والتأثير ،ونقل المعنى ليؤثر في من أقصر الطرق [4] ،ومهما تعددت التعريفات إلا أنها كلها يكون البلاغة :«الكلام الذي يصيب معناه بوضوح وسلامة مع خلوه من التكلف و الفضول ،ومراعاته لمقتضى الحال ».في حين أن النحو لغة :«القصد نحو الشيء

---

(1) – أحمد فارس بن زكريا :معجم مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام هارون ،دار الفكر 1979،ج1،ص201–202.

(2) – ينظر :عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاب ،مكتبة الخانجي ،ط5،2004،ص55،وينظر :أبو يعقوب السكاكي :مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية ،ص200.

(3) – أبو عثمان الجاحظ : البيان والتبيين؛ عبدالسلام هارون ؛ دار الفكر ؛ ط4 ؛ ج 1 ؛ ص 115 ؛ وينظر زين كامل الخويسكي وأحمد المصري : فنون بلاغية ؛ دار الوفاء ؛ ط1 ؛ 2006 ؛ ص 129 .

(4) – ينظر : حمدي الشيخ : الواطي في تسيير البلاغة ؛ المكتب الخليجي الحديث 2006 ؛ ص 13 .

نحوت نحوه أي :قصدت قصده ،وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال للناس :النحو نحو هذا ،فسمي نحوا ،ويجمع على الأنحاء »[1]وجاء في مجمل اللغة النحو :الطريق ،وهو قصد القائل أصول العرب ليتكلم بمثل ما تكهنوا به [2] وبنوا نحو من العرب وأهمل المن جاة ،القوم البعداء غير الأقارب ،والنحو:نحو الكلام فالنحو لغة يعني القصد أما في الاصطلاح فهو علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا »[3]،فغاية النحو بيان الإعراب وتفعيل أحكامه ،ومعنى أن النحو قوانين يعرف بها أحوال التركيب من نحو الترتيب ،والذكر والحذف والإعراب والبناء وغيرها .

والبلاغة –كما هو معروف – تنقسم إلى ثلاثة مباحث ،علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ،والمبحث الأول من البلاغة يحوي فروعه فرعا من موضوع دراستي وهو أسلوب التقديم والتأخير الذي هو من معن وأمعن في الأمر :أبعد فيه ،وأمعن الضب في جحره :غاب في أقصاه ،وأمعنوا في سيرهم ،أمعن الفرس في جريه ،وهم المانعون الماعون ،وجاء معين :" جار على وجه الأرض وقد معن " ومن المجازر :ضربت الناقة حتى أعطت ماعونها أي بدلت سيرها [4].

أما الاصطلاح ،فهو العلم الذي يبحث في الجملة وما يطرأ عليها ويراعي في هذا العلم أمران،قواعد النحو ومطابقة الكلام لمقتضى الحال [5].

ويعد عبد القاهر الجرجاني (ت 471ه)أول من توسع في شرح هذا العلم وأقام ركني البلاغة " المعاني والبيان " بكتابيه :"أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز " ،وكان أبو يعقوب السكاكي (ت

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين ،تج : عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ؛ 2003 ؛ج4 ؛ ص 207 .

[2] – ابن فارس :مجمل اللغة :نتج :زهير عبد المحسن سلطان ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2 ؛ 1986 ؛ ج 2 ؛ ص 859 .

[3] – إبراهيم مصطفى :إحياء النحو ،دار الكتب العلمية ،القاهرة ،ط2، 1992،ص01.

[4] – أبي القاسم الزمخسري :أساس البلاغة ،تج :محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط1 ؛ 1998 ؛ج2 ص 220 .

[5] – ينظر :الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ص15.

226ه) أول من أستعمل " علم المعاني " بمفهومه العلمي المعروف بعد أن قسم أبوابه ورتب مسائله في كتابه "مفتاح العلوم ".

وعلم المعاني يختص دون غيره من علوم البلاغة بدراسته المعنى وما يدل عليه ،وكما سبق الذكر فموضوع علم المعاني الجملة وذالك من حيث الخبر و الإنشاء ،فيدرس الخبر من زاوية التوكيد .

والإسناد ومتعلقاته ،وأما الإنشاء فيدرس الطلب وأنواعه ،كما يهتم بالتراكيب التي تخرج عن معناها الأصلي وتفيد أخرى حسب مقتضى الحال .

فالجملة هي موضوع كل المعاني ،فالبحث ليقتصر عليهما مفردة فقط ،بل يبحث أيضا في علاقة الجمل داخل النص بكامله ،والبحث في السياق الذي قيل فيه ،والتقديم والتأخير هو أحد أركان علم المعاني ،وأسلوب من أساليبه ،وذالك أن المعنى مرتبط ارتباطا كبيرا ،تقول مثلا :

ذهب زيد ⟵ جملة فعلية ⟵ مجرد الاختيار عن فعل الذهاب .

زيد ذهب ⟵ جملة اسمية ⟵ تأكيد عن فعل الذهاب مع تخصيص فعل الذهاب لزيد.

فلكل جملة مقام يناسبها ،وكل تقديم أو تأخير على مستوى الجملة له غرض خاص ،ففي الجملة الأولى "ذهب زيد"كان ترتيب عناصر الجملة عاديا (ذهب +زيد (فعل +فاعل) فهم من الجملة ذهاب زيد ،في حين الجملة الثانية تصدر زيد الجملة الاسمية على الفعل "ذهب"و مفاد هذا أن القائل يريد أن يؤكد على أن زيد ذهب ،حيث أكد الفعل وخص زيد به .

ومما تقدم من ذكر تعريفات ، للبلاغة والنحو وعلم المعاني اللغوية والاصطلاحية يظهر جليا ،أن النحو يهتم بالتراكيب اللغوية من جهة أدائها أصل المعنى ،أما علم المعاني فيهتم بالتراكيب من جهة مراعاتها لمقتضى الحال .

كما أن النّحو يهتم بالجملة من حيث إعرابها وسلامتها من اللحن والخطأ في الأداء ،فهو يبحث في قواعد اللغة العربية التي تقي الإنسان الخطأ ،بينهما علم المعاني يبحث في المعاني المترتبة على قواعد النّحو فموضوعه فهو الجملة من حيث معانيها البلاغية ،إذ يقول عبد القاهر الجرجاني :" علم المعاني ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها

النحوي " [1]و يستفاد من هذا الكلام أن علم المعاني يقوم على ثلاث مبادئ أساسية إلا و هي ،أنه لا بد في الكلام من المعنى واللفظ ،أن ترتيب الألفاظ في النطق إنما هو ناشئ عن ترتيب المعاني في النفس ، و أول علم المـــــعاني يقوم على ترتيب الكـــــلام تبعا للمقامات المختلفة للمخاطبين.[1]فعلم المعاني يراعي مقام المخاطبين ،وعلم النحو يعنى بصحة الكلام ويضبطه ،وبمعنى آخر،النحو مجاله الوضع اللغوي وعلم المعاني مجاله الاستعمال ،وإضافة إلى ذلك فإنه علم يبحث في العلاقات التي ترتب منطقيا وفق قواعد النّحو في العبارة العربية وقد سمي علم المعاني لأن ما يدرك به من معان مختلفة زائدة على أهل المراد .

فالفرق الجوهري بين العلمين ،كون النّحوي ينظر في التركيب باعتبار أصل ،وصاحب المعاني يبحث فيه باعتبار المتكلم وجاء في قول تمام حسان فيما ذهب إليه من أن الشركة القائمة بين النّحو وعلم المعاني ،أن الفارق الأساسي هو أنّ النّحو يقف عند الجملة والمعاني يتجاوز الجملة إلى العلاقات بين الجمل [2] .وعبد القاهر الجرجاني هو الأخر ،أكد بدوره عن العلاقة بين :"النّحو والبلاغة "،فقد أضفى الجرجاني على الخطاب البلاغي مسحة من الأصول العربية التي تعتبر أفضل تعبير عن غنى القدماء وإقبالهم على كل ما يؤدي إلى الينابيع ،واعتبار علوم العربية وحدة متكاملة .يؤدي بعضها إلى بعض ويكمل بعضها بعضا ،فالبلاغة من غير معان ولا معان من غير نّحو [3] .وأكد على معاني النّحو فقال ،فقد تدرك الفرق المعنوي : "أنا ما سمعت "،"وما سمعت أنا "، لكن علم المعاني هو الذي يعلمنا هذه الفروق ويوقفنا على المعاني المتباينة بين كل من هذه التراكيب لذلك قالوا :أنه علم معاني النّحو [4] ،فعلم المعاني هو روح النّحو وعلته وبيان أغراضه وأحواله إضافة إلى هذا فهو يعلمنا متى نجعل الجملة الخبرية ومتى نجعلها إنشائية ويبين لنا السبب هذه وتلك ،ويعلما متى يجب القصر والفصل ومتى لا يجب[5] فالنّحو يشارك صاحب المعاني في البحث عن المركبات ،إلا أن النّحوي يبحث عنها من جهة

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص55.

[1] – ينظر :بن عسى با طاهر :البلاغة العربية ،مقدمات وتطبيقات ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1 2008 ؛ ص 38 ..

[2] – تمام حسان :الأصول ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص346.

[3] – ينظر :عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص20.

[4] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص64.

[5] – ينظر :عمار ساسي :المدخل إلى النّحو والبلاغة ،علم الكتب الحديثة ،ط1 2007 ؛ ص 55 .

هيئاتها التركيبية صحة وفسادا ،ودلالة تلك الهيئات على معانيها الوضعية على وجه السداد،وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة حسن النظام المعبر عنه بالفصاحة في التركيب وقبحه ،فما يبحث عنه في علم النّحو

من جهة الصحة والفساد، يبحث عنه في علم المعاني من جهة الحسن والقبيح ،وهذا معنى كون علم المعاني تمام علم النّحو [1]. والحقيقة أن كلا العلمين (النّحو والبلاغة) يبحث في الجملة، لكن لكل وجهة، فالنّحو مثل البلاغة في مراعاة كل منهما المقتضى الحال وبين الأعم والأخص نجد أعم البلاغة هي الأخص في ذلك.

فعلم المعنى تربطه رابطة وثيقة بالتقديم والتأخير لكونه مبحثا من مباحثه الذي يعتمد على المعنى،دون غيره ،فعلم المعاني تركيبي ،والنّحو تحليلي ،فالنحو ينظم الجواب في الجملة وعلم المعاني ينظم الجمل في أسلوب كلام متصل أو دعوى أن النّحو يبدأ بالمفردات وينتهي إلى الجملة الوحيدة ،حيث يبدأ علم المعاني بالجملة الواحدة ويتخطاها إلى علاقتها بالجملة الأخرى في السياق التي هي فيه .

إن النّحو يضبط مظاهر التقديم والتأخير من جهة صلتها بأصل الوضع وصحته ،و المعاني يبحث فيما ينشأ عنه من دلالات تتصل بنظم التركيب وعرض ناظمه ،فهذا الأسلوب الفني هو من الظواهر التي تلتقي فيها الدراسات النحوية مع الدراسات البلاغية ، وليس رخصة من بها علينا بعض النحاة دون الحاجة إليها ، فما دور النّحو إلا الضبط والتقعيد طبقا لما في كلام العرب ،قال عبد القاهر : "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجها فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك ،فلا تخل بشيء منها "[2] .

إن الأسلوب الفني هو جملة ما يتوخاه الناظم بأن يستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له،و لا تكون دراسة ضرب من ضروب الكلام مضافا إلى صاحبه معتبرا فيه غرضه إلا من خلال توخي معاني النّحو في نظمه ولا تحقيق لضرب من ضروب التقديم والتأخير ولا استنباط

---

[1] – عبد الفتاح لاثين :التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ،دار المريخ ،الرياض ،السعودية ،ص 115.

[2] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص 81.

لدلالته إلا بواسطة النحو والمعاني ،فهما متلازمان لدراسة هذه الظاهرة وهي موطن من مواطن التقائهما،وملتقى من ملتقيات تعانقهما ،فالجملة إنما هي بنيتين :بنية إسنا دية أي :النّحو وهي بنية ثابة ونسميها النية التركيبة وتمثل المستوى النحوي ،وبنية الفائدة :أي البلاغة وهي متغيرة على

حسب الحال السامع وتمثل المستوى لإبلاغي :أي الإخباري والإنشائي .فالعلاقة بين الدرس البلاغي والدرس النّحوي تمكن في إطار تكاملي فلكل واحد منهما جزء يكمله الأخر ويتداخل العلمان من أجل تحقيق نتيجة مميزة على مستوى الكلام ،فالنّحو يختص بصحة العبارة في ذاتها بصرف النظر عن صلتها بالقراءة و الدرس معين بينها تختص البلاغة بعرض الأفكار و المعلومات عرضا ملائما للمخاطبين وهذا يتم ضمن إطار تكاملي بين قواعد النحو وجماليات البلاغة .

1/ تعريف التقديم والتأخير :

اختلفت التعريفات تبعا لاختلاف العلماء وميدان تخصصهم فقد عرف التقديم والتأخير من قبل علماء كثيرين ،واصطلاحا منها :

أ **لغة** :جاء في مقاييس اللغة : "قدم :القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف،وقادمة الرّحل :خلاف آخرته ،ومقدمة الجيش أوّله ،وقدّام :الملك ،وهذا قياس صحيح ،لأن الملك هو المتقدم و يقال :القدّام :القادمون من سفر ،قدمُ الإنسان معروفه،ولعلها سميت بذلك لأنّها آلة التقدم والسبق ،ومقدم كل شيء نقيض مؤخّره ،وآخر الشيء :جعله بعد موضعه والمعاد أجّله "[1] .

فالمعنى اللغوي للتقديم يعني تقديم الأشياء ووضعها في مواضعها ،فما استحق التقديم قدّمه،وهذا هو معنى "المقدم "الذي هو من أسماء الله عز وجلّ [2]

والتقديم نال حظه من الدراسة عند الشريف الجرجاني :إذ قسمه إلى قسمان ،تقدم طبيعي وتقدم زماني ،أما الطبيعي ،فهو كون الشيء الذي لا يمكن أن يوجد آخر إلاّ هو موجود ،وقد يمكن أن يوجد هو ولا يكون الشيء الآخر موجودا وأن يكون المتقدم علة للمتأخر ،فالمحتاج إليه إن

---

[1] أحمد بن فارس زكريا :مقاييس اللغة ،ص 65و66وينظر الزمخشري :أساس البلاغة ،ص58.

[2] –ابن منظور :لسان العرب ،دار صبح واديسوفت ،بيروت ،ط1 ؛ 2006 ؛ ج11 ؛ ص 56 .

استقل بتحصيل المحتاج كان متقدما عليه تقدما بالعلة كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح ،وإن لم يستقل بذلك متقدما عليه بالطبع ،كتقدم الواحد على الاثنين فإن الاثنين يتوقف على الواحد ولا يكون الواحد مؤثرا فيها ، " بينما التقدم ألزماني هو حالة تقدم بالزمان "[1]أما التأخير في اللغة جاء في قولهم : "آخر :الهمزة والفاء والراء أصل واحد إليه ترجع فروعه وهو خلاف التقدم ،يقال :الآخر نقيض المتقدم ،ونقول :مضى قدما و تأخر آخر ،وقال :آخرة الرحل و قادمته ومؤخر الرّحل ومقدمه ."[2] . فالتقديم والتأخير على وزن :تفعيل وهو مصدر "فعل" ،و التصعيف في الفعل للتعدية " وهو بداية (EXORDIWN) والتقديم لفظ إذا أطلق قصد به " التصدير والاستهلاك أي شيء ،والكلمة في الأدب تشير إلى الجزء التمهيدي في مقال أو خطبة أو حديث .[3].

فالإطلاق يعني ،انفصال التقديم قرينه التأخير لارتباطه بمصطلحات أخرى في تقسيم النص،وهذا المصطلح بمفهوم التصدير مأخوذة من أصله اللغوي الذي جاء في لسان العرب ،فيقال :"مقدمة كل شيء أوله "وقد استعير لكل شيء فقيل :"مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام بكسر الدال "[4] التقديم هو خلاف التأخير وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به وبقية الفضلات والمكملات وقد يطرأ لهذه الأمور من أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ما يقتضي تأخيرها ،وتقديم ماهو مؤخر في الأصل ،لتقديم المفعول به على الفاعل ،وتقديم المفعول به على الفعل والفاعل ،نحو: " إِيَاكَ نَعْبُدُ "[5]، ومحمد قابلت ،لإرادة الحصر البلاغي ،ونحو:"في الدار رجلٌ"بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الابتداء بنكرة [6].

والتأخير مصدر من الفعل " أخّر " ،وهو في اللغة خلاف التقديم وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الكلام ،وتوجب وضعه في موضوع لم يكن له في

---

(1) – الشريف الجرجاني :معجم التعريفات ،تج :محمد صديق الميشاوي ،دار الفضيلة ،القاهرة ،1985،ص58.

(2) – أحمد فارس بن زكريا :مقاييس اللغة ،ص70.

(3) – علي أبو القاسم عون : بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ؛ 2006 ؛ ج1 ؛ ص 41و42 .

(4) – ينظر :ابن منظور :لسان العرب ،ج11،ص56.

(5) – سورة الفاتحة [05].

(6) – محمد سمير نجيب اللبيدي :معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط1،1985،ص183و184.

الأصل، كالمبتدأ في الجملة ،فإن موضعه يجب أن يكون في بداية الجملة نحو:

الكتاب فوق المكتب ←——— فوق المكتب كتاب

مبتدأ مبتدأ

ففي المثال السابق ،نجد أن الكتاب هو المبتدأ ،وقد وقع في أول الجملة ،أي :في موضعه الأصلي،ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى التأخير ،كما نكر بحذف "أل"،و لم يفد ، ففي هذه الحالة يجب تأخيره و تقديم الخبر ، و ذلك كالجملة الثانية من المثال السابق (فوق المكتب كتاب).

إن الأصل اللغوي للمادتين – التقديم والتأخير – يقصد به " التحرق والنقل " ،فلكل تقديم نقل وتحريك وكل تأخير نقل وتحريك يتم التصرف في عموم الرّتب غير المحفوظة وذلك من أجل تحقيق الوظائف النحوية ،والنظر فيها وراء ذلك من دلالات وأسرار ،فهو أسلوب يمكن به العدول عن أصل الرتبة ومؤشر أسلوبي إنما يكون لغايات وأهداف تتصل بالمعنى .

ب –اصطلاحا:

وكما اختلفت التعريفات اللغوية لأسلوب التقديم والتأخير فكذلك بالنسبة إلى التعريفات الاصطلاحية لهذا الأسلوب ،ومن أهم ما جاء في تعريف التقديم والتأخير اصطلاحا ما يلي : عرفه العالم الفذ عبد القاهر الجرجاني ،الذي يعد من بين أهم العلماء الذين بذلوا جهود هم في شرح قواعد هذا الفن وبيان فائدته البلاغية بقوله : " هو باب كثير الفوائد ،جم المحاسن ،واسع التصرف ،بعيد الغاية ،لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويضفي بك إلى لطيفة،ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ،ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ،أن قدم فيه شيء ،وحول اللفظ عن مكان إلى مكان "[1]

فعبد القاهر الجرجاني يشرح أسلوب القديم و التأخير ،بأنه باب فوائد كثيرة و حسنة ،و أنه يهدف إلى غاية جمالية ،و ضرب لنا مثلا عن الشعر ،الذي ترتاح له الأذن و النفس فإذا ما أردت معرفة سبب الارتياح وجدت أن الكلام قدم فيه شيء ،وغير عن موضعه الأصلي من مكان إلى آخر .

---

[1] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص148.

وقد كان الناس من قبله يتخذون من أسلوب التقديم و التأخير حديثا عاما ،فيقولون عنه : "إنّما يقدم الشيء الاهتمام به "[1] .

ونفس الكلام نجده عند سيبو يهِ في كتابه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ،قوله : " وهو عربي جيد لكثير ، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعن ،وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم " [2]. فأسلوب التقديم والتأخير أخد دعائم تأليف الكلام ،ونظمه وهو موضوع له أهميته في البلاغة العربية ،ومن بين التعريفات التي وردت في كتب البلاغة ،أنه اللفظ في رتبة قبل رتبة الأصلية أو بعدها ،لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة ،ومخالفة الأصل في ترتيب الجمل ،والتقديم والتأخير ،والتقديم والتأخير لغرض بلاغي يكسب الكلام جمالا وتأثيرا ،لأنّه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها ألى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده [3]وعرف هذا الأسلوب العالم " أحمد مطلوب "بقوله :"التقديم والتأخير تغيّر في لبنه التراكيب الأساسية ،أو هو العدول عن الأصل بكسبها حرية ودقة [4].

فتعريفه جاء متفقا مع اتساع اللغة العربية ،ومؤكدا لحريتها ومبرزا لدقة التعبير فيها ، فقوله :"تغيير في لبنة التراكيب الأساسية " ينطبق على هذا الأساس الفني الذي يحافظ على الوظيفة النحوية وقوله : " أو هو عدول عن الأصل يكسبها حرية ودقة " ،جعله مساويا للأول مع شيء من الزيادة وهو ربط التعريف بالغرض اللغوي وهو و هو التمكين من التصرف بحرية وفي دقة،وفي ظاهر تعريفه نجده يؤكد على للحرية حدودا لابد من مراعاتها ،وذلك بالوقوف عند الرتب المحفوظة وعدم تجاوزها ،وذلك بعدم التصرف فيها لا يجوز فيه التقديم في اللغة .

من التعريفات أيضا ،تعريف الأستاذ إدريس الناقوري : "التأخير من الاصطلاحات البلاغية ومعناه تركيب الكلام شعرا أو نثرا ،بطريقة يتوخى فيها هدف بيان معين يتحقق بتأخير كلمة أو جملة أو معنى في سياق معين ،وهو بهذا يقابل التقديم الذي يفيد دلالة معاكسة ويتوخى هدفا بلاغيا يتحقق في تقديم كلمة أو جملة في تركيب أدبي "[5] .

---

[1] – بن عسى باطاهر :البلاغة العربية ،مقدمات وتطبيقات ،ص110.

[2] – سيبويهِ :الكاتب ،تج :عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط3 ؛ 1988 ؛ ج1 ؛ ص 34 .

[3] – عبد الفتاح لاشين :المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ،2003،دار الفكر العربي ،ص158.

[4] – علي أبو القاسم عون :بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ج1،ص43.

[5] – المرجع السابق نفسه ،ص46.

فمن خلال التعريف نجد صاحبه قد أحاط بمعظم جوانب هذا الأسلوب البلاغي ،وذلك بضبط المصطلح في جزئية ،وربطه بالغرض البلاغي والفضاء الأدبي ،وتخليصه من القيود النحوية وهذا لا يعني الخروج عنها ،ولكن ترتيب الكلام من شعر أو نثرا يلزم بالضرورة مراعاة الأصول النحوية .

مما سبق من تعريفات الأسلوب التقديم والتأخير قلما نجد تعريفا شافيا وافيا من طرف العلماء ،ولعل ذلك راجع إلى وضوح هذا المصطلح وشدة اتصاله بالمعنى اللغوي ويمكن استخلاص التعريف من خلال تحليلا تهم وتقسيماتهم ،والجود التي يقومون بها ،ومثال ما قام به "بوحمدي محمد" من خلال دراسة أسلوبه قام بها في شعر المتبني واستخلص في الفصل الأول من ظاهرة التقديم والتأخير تعريفا لمصطلح بقوله :" التقديم والتأخير هو نقل عنصر أو مكون من مكونات الجملة من موضعه الأصلي إلى موضع آخر لم يكن له في الأصل ما لم يوجد مانع يمنع من ذلك " ولمن أراد التعمق والتوسع في تعريف أسلوب التقديم والتأخير العودة إلى دراسات العلماء والباحثين ضمن هذا المجال .

2/ ترتيب المسند إليه والمسند :

لكل جملة في اللغة العربية ركنان أساسيان هما ،المسند إليه والمسند ،فالمسند إليه هو المخبر عنه أو صاحبه الأمر المتحدث عنه وهو المبتدأ،أو ما يقوم مقامه في الاسمية ،والفاعل أو ما قام في الجملة الفعلية ، وأما المسند ،فهو المخبر به ،وهو الخبير ،أو ما قام مقامه في الجملة الفعلية .

والأصل في ترتيب المبتدأ أو الخبر ،أن يتقدم الأول ويتأخر الثاني ،لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ ،والوصف يتأخر عن الموصوف ويتبعه ،لذا استحق الخبر التأخير كالوصف ،وفيه قال ابن مالك :[1]

والأصل في الأخبار أن تؤخرا و جوزرا التقديم إذ لاضرر.
فامنعه حيث يستوي الجزءان عرفا ونكرا هادمي بيان .
كذا ما إذا الفعل كان خبرا أو قصد استعماله منحصرا .
أو كان مسند الذي لام الابتداء أو لازم الصدر كمن لي منجدا.

[1] – صبيح التميمي :هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،دار البعث ،الجزائر ط2 ؛1990 ؛ ج2 ؛ ص 43 .

من كلام ابن مالك يتضح أن الخبر بالنسبة إلى تقديمه عن المبتدأ أو تأخيره عنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1-جواز تقديمه :

والمشار إليه بقوله :" وجوز والتقديم إذ لاضرر" ،أي :إن لم يعرض عارض يمنع من تقديمه ومن تقديم الخبر على المـــــــبتدأ ،وجوزا قولهم :تميمي أنا ،وقوله تعالى :«سَلاَمٌ هِيَ » [1]

«وَآيَةٌ لَهُم اللّيلُ »[2] وقوله أيضا : «سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا »[3]،وإنما لم يجعل المقدم في الآيات السابقة مبتدأ و المؤخر خبرا ، لأدائه إلى الأخبار عن النكرة بالمعرفة [4]

2-وجوب تأخيره :و ذلك في خمسة مواضع :

أ-إذا إستوى المبتدأ و الخبر في التعريف و التنكير ، أو كان طلبا أو فعلا ،فلو رفع البارز، فالجمهور يقدم [5]،وهو المشار إليه بقول إبن مالك :

فامنعه حين يستوي الجزءان عرفا و نكرا و نكرا عادمي بيان

و مثال إتحادهما في التعريف :زيد أخوك ،و مثال استوائهما في التنكير :أفضل مني أفضل منك

ب-أن يكون الخبر فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ مع كون المبتدأ مفردا و ذلك في قول ابن مالك :"كذا ما إذا الفعل كان خبرا "ويعني انه يمتنع تقديم الخبر عن المبتدأ إذا كان فعلا ،مثل قوله تعالى :«الذَينَ يَستَحِبُونَ الحَيَاةِ الدُنْيَا عَلَى الآَخِرَةِ »[6]

---

[1] – سورة القدر [05].

[2]– سورة يس [37].

[3] – سورة إبراهيم [21].

[4] – ابن هشام : شرح قطر الندى ربل الصدى ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر ،ص171و172، وينظر :ابن يعيش :شرح ابن المفصل ،عالم الكتب ،بيروت ،ج1 ،ص93.

[5] _ ينظر :جلال الدين السيوطي :الهوا مع في شرح الجوامع ،ج1 ،ص330 .

[6]– سورة إبراهيم .

فلاسم الموصول الذين :مبتدأ خبره الجملة الفعلية بعد(يستحبون) فلا يجوز قولك :يستحبون الذين الحياة الدنيا على الآخرة .

ج- أن يكون الخبر مسندا مقترنا بلام الابتداء [6]،وذلك ما أشار إليه ابن مالك بقوله : "أو كان مسندا لذي لام الابتداء "،أي :أنه يمتنع تقديم الخبر ،إذا كان مسندا لمبتدأ تسبقه لام الابتداء :نريد قائم .

د- أن يكون مسند المبتدأ من أدوات الحصر ، وهو المشار إليه بقول ابن مالك : " أو لازم الصدر" ، نحو قوله تعالى :"قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا "[1]

قوله :« وَمَالَنَا أَلاّ نَوَكَّلَ عَلَى اللهِ» [2].

وكما يلاحظ من الأمثلة السابقة فقد كان مسند المبتدأ من أدوات الحصر .

ه- أن يكون الخبر محصورا ب: " إلاّ"أو "إنّما"[3] وهو ما قاله ابن مالك : " أو قصد استعماله منحصراً"، ومثاله :ما زيد إلاّ قائم ،وقله تعالى :« إِنْ أَنْتُمْ إلاَّ بَشَرُ مِثْلُنَا»

3-وجوب تقديم الخبر :ويكون ذلك في أربعة مواضع [4] .

أ-أن يكون الخبر مستحقا للصدارة ،كأسماء الاستفهام ،مثل :

أين بيتك ؟	متى السفر؟
خبر مبتدأ	خبر مبتدأ

---

[1] - ينظر :صبيح التميمي :هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،ج2،ص50و 52.

[2]- سورة الأنبياء [59].

[3]- سورة إبراهيم [02].

[4]- ينظر المرجع السابق ،ص50.

[5]- عبد الراجي :دار المناهج ، عمان ،الأردن ،ط1،2007،ج1،ص148،وينظر :محمد علي أبوا العباس :الإعراب الميسر والنحو ،دار الطلائع ،القاهرة ،1998،ص27.

ب – أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ مثل :ما ناجح إلا المجد إنما في البيت علي ومعنى

خبر مبتدأ خبر مبتدأ

الحصر هناك أنك قصرت النجاح على المجد فقط ،كما قصرت الوجود في البيت على علي وحده،ولو أنك قدمت المبتدأ أو أخرت الخبر في هذين المثالين لفسد معنى القصر الذي تريده.

ج – أن يكون المبتدأ نكرة محضة ،وفي هذه الحالة لابد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة،مثل :في الفصل طالب عندك كتاب

خبر مبتدأ خبر مبتدأ

د– من خلال ماسبق أكون قد قدمت بمحاولة لمعرفة كل ما يتعلق بالركنيين الأساسيين للجملة الاسمية ،وبيان كل منهما في تحقيق الإفادة عن طريق التقديم أو التأخير .

3/ أقسام التقديم والتأخير :

تعتبر ظاهرة التّقديم والتّأخير أحد الأوجه البلاغية الإبداعية التي يتصرف فيها المبدع في نصه ،وهي وجه آخر للبنية الاسنادية ،والتّقديم والتّأخير يقابل عند النحاة والتي تمثل نوعا من الخروج عن المألوف ، من اللغة العادية إلى لغة تتحرك مواقعها وفق لرغبة المبدع ، وتشير أساسيات التأصيل لأسلوب التقديم والتأخير أن أول من شرع سبيل هذا الأسلوب هو سيبوية في كتابه : "الكتاب " [1] ، حيث أشار إلى أهمية التقديم و التأخيرفي إظهار العناية والاهتمام بالمقدم،

ولحقه ابن جني ،إذ قسمه إلى ضربين ،أحدهما ما يقبله القياس والأخر ما يسهله الاضطرار [2]–،وهذا التقسيم وإن كان لغويا فإنّه وضع الأسس والدعائم لهذا العلم (التقديم والتأخير).

ولعل أنضج تقسيم للتّقديم والتّأخير في كتب المتقدمين هو تقسيم عبد القاهر الجرجاني الذي جعله في صورتين ؛ إحداهما ما أطلق عليه على نية التّأخير ،كتقديم الخبر على المبتدأ،والمفعول .

---

[1] – ينظر :سيبوية :الكتاب ،ج1،ص34.

[2] – ينظر : ابن جني :الخصائص ،ج2،ص288وبعدها.

المنصوب على الفاعل ،فهما وإن تقدما فلا يخرجان عن هيئتهما قبل تقديمهما أو عن حكمهما الإعرابي ،كقولك :منطلق زيد ،بدلا من قولنا :ضرب زيد عمرا ،فرغم تقديم لفظ منطلق إلاّ أنه بقي خبرا ، كما كان وكذلك لفظ عمرا بقي مفعولا على هيئته وحكمه الإعرابي رغم تقدمه ،أما الصورة الثانية ،فهي التي يأتي فيها التقديم على نية التأخير ،كقولك :زيد المنطلق والمنطلق زيد ،ثم يقول،فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمة الذي كان عليه مع التأخير،فيكون خبر المبتدأ كما كان ،بل على أن تنقله من كونه خبرا إلى كونه مبتدأ وكذلك لم تؤخر زيدا على أن يكون مبتدأكما كان بل على أن تخرجه من كونه مبتدأ إلى خبر[3] ،ونجد السكاكي هو الأخر يورد تقسيما طبقا للموقع ،فقسم التّقديم والتأخير إلى قسمين :الأول بين الاسم و الاسم ،والثاني بين الفعل و منطلقاته إذ أورد النوع الأول في فصل اعتبارات المسند والمسند إليه [1] ، والنوع الثاني في فصل اعتبارات الفعل ومتعلقاته [2] هذا وقد فرّع السكاكي تقسيمات أخرى داخل كل تقسيم موزعة بين الرتب النّحوية والأغراض البلاغية .

أما الخطيب القزويني فقد أورد في كتابه : "الإيضاح " ،تأكيدا على تقسيم الجرجاني دون زيادة أو تعديل ،وهو تقسيم عام في المسند والمسند إليه وغيرهما من متعلقات الفعل [3] و الملاحظ على التقسيمات السابقة (الجرجاني ،السكاكي ،القزويني) أنّما تقسيمات بلاغية وهذا لايعني أنّه لا توجد تقسيمات من نوع آخر،كتقسيم الزركشي الذي يعد دينيا ،حيث جعل التّقديم والتّأخير ثلاثة أقسام ؛ الأول :ما قدم والمعنى عليه وله مقتضيات كثيرة ،ذكر أنّها خمسة وعشرون [4]،

---

1 – ينظر :عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص117و118.

2 – ينظر :السكاكي :مفتاح العلوم ،ص175و219.

3 – ينظر :المرجع نفسه ،ص224و240.

4 – ينظر:الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ص80.

5 – ينظر :الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،تج :محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة المصرية ،صيدا ،بيروت ،ج3،ص239و275.

والثاني :ما قدم والنية به التأخير ،كتقديم المفعول على الفاعل ،مثل :قوله تعالى : «إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَدِهِ العُلَمَاءُ»[1] وتقديم الخبر على المبتدأ ،في قوله تعالى :«أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ لأَلهي» [2] ،فلو قال :" أأنت راغب عنها " ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم ،والثالث ماقدم في آية وآخر في أخرى،ومن ذلك الكثير من القرآن الكريم [3] منه قوله تعالى في فاتحة الكتاب «الحَمْدُ لِلهِ» [4] وفي خاتمة الجاثية «فَلِلَهِ الحَمْدُ»[5] .

فالتقسيمين الأولين يتوافقان وتقسيم الجرجاني ،وقد أعتمد تقسيم الجرجاني لماله من دقة وانضباط ولما فيه من شمول وعموم ،فالتّقديم والتّأخير نوعان :تقديم على نية التأخير ويسمى تقديما معنويا وتقديم لاعلى نيّة التأخير ويسمى تقديما لفظيا .

- أقسام التقديم والتأخير :

لما كان التّقديم والتّأخير ينقسم إلى قسمين ،وذلك عند عبد القاهر الجرجاني ،لما في ذلك من دقة وانضباط ومن شمولية وعموم ،وهو تقديم على نية التّأخير ويسمى تقديما معنويا وتقديم لا على نية التأخير ،ويسمى تقديما لفضيا ،فقد تجلت مظاهر هذا الأسلوب فيمايلي:

1 -التقديم الذي على نية التّأخير :(التقديم المعنوي):

ويشمل تقديم المسند الذي هو خبر المبتدأ وخبر كان وإنّ وأخواتها ،ويشمل متعلقات المسند سواء أكان الخبر في الجملة الاسمية أو الفعل في الجملة الفعلية ،والمتعلقات هي : المفعولات،الظرف ،الجار والمجرور .[6]

1- سورة فاطر [28].

2- سورة مريم [46].

3- ينظر المرجع السابق ،ص284.

4- سورة الفاتحة [02].

5- سورة الجاثية [36].

6- ينظر :عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص106.

أولا:تقديم المسند ومتعلقه :

ويقصد بالمسند الخبر ،وخبر كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها ،والمتعلق هو ما عمل فيه الخبر.

أ -تقديم الخبر ،وتقديم متعلقه :

1* تقديم الخبر :|

يقول ابن مالك :

و الأصل في الأخبار أن تؤخرا و جوّزوا التقديم إذا لا ضرر [1]

فالأصل في تقديم المبتدأ و تأخير الخبر ،ولكن يجوز تقديم الخبر لأغراض بلاغية و يتقدم على المبتدأ في واحدة من الصور الآتية :

ص1:أن يكون شبه جملة (ظرف أو جار و مجرور):[2]

كقوله تعالى : "و عنده مفاتيح الغيب "فالخبر المقدم (عنده) ،هو شبه جملة (ظرف)و أما مثال تقديم شبه الجملة جار ومجرور ،ففي قوله تعالى ، «وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجُ مُطَهَرَةُ »[3] و قوله تعالى:«وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمُ» [4] حيث قدم في الآية الأولى خبر(لهم)و في الثانية (الكافرين).

ص2:أن يكون مفردا:

نحو قوله تعالى :«إن الدين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يومنون »[5]ف(سواء)هو المبتدأ،و(أأنذرتهم)خبره.

ص3:أن يكون جملة اسمية فعلية أو فعلية:

نحو:قائم أبوه زيد ، فقائم أبوه خبر مقدم ،و زيد مبتدأ مؤخر.

---

(1) – صبيح التميمي : هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،ج2،ص43.

(2) – يوسف الحمادي وآخرون :القواعد الأساسية في النحو و الصرف ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،1944،ص90.

(3) – سورة البقرة[25].

(4) – سورة البقرة[25

(5) – سورة البقرة[06]

و من تقدم الخبر جملة فعلية ، قول حسان بن ثابت:

قد ثكلت أمه من لكنث واحده و بات منشبا في برثن الأسد.[1]

ف(من كنت واحدة) مبتدأ مؤخر، و (قد ثكلت أمه) خبر مقدم.

2-تقديم متعلق الخبر: لتقديم متعلق الخبر صورتان، تقديمه على الخبر، نحو قوله تعالى:«وَهُوَ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمْ »[2]

وقوله أيضا:"و انشقت السماء فهي يومئذ واهية "[3]فمتعلقات الأخبار المقدمة هي: (بكل) و (يومئذ)،حيث قدم كل واحد منهما على الآخر .

وأما الصورة الثانية، تقديمه على المبتدأ،نحو قوله تعالى : "فاليوم الذين ءامنو من الكفار يضحكون" [4]،إذ قدم في الآية الكريمة الظرف (اليوم) على المبتدأ و هو متعلق بالخبر .

ب-تقديم خبر كان و أخواتها ،و تقديم متعلقة :

وفي تقديم خبر كان و أخواتها ،صورتان :[5]

- على اسمها :يتقدم الخبر على الفعل و الاسم وجوبا إذا كان له الصدارة مثل :

أين كان محمد ؟

خبر كان مقدم اسم كان مؤخر

و ما جاء في قوله تعالى :«وَ مَا كَانَ صَلَاتَهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَ تَصْدِيَةً»[6]

ف(صلاة):اسم كان ،و مكاء:خبر كان ،و قد تأخر الخبر وجوبا لأنه محصورا.

*عليها نفسها :ما عدا المسبوق بها ،فتقول : "قائما كان زيد "و" في الدار لا يزال زيد "

وتقو:"خاضعا لن يبرح عمر" ، فتقدمت أخبار (كان) و(لازال) و(لن يبرح) على أسمائها .

---

(1) – أبن عقيل :شرح أبن عقيل على أليفة أبت مالك ،قدم له:إميل بديع يعقوب ،منشورات علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيرون لبنان ،ط1997،2،ج2303،1.

(2) – سورة البقرة [29].

(3) – سورة الحاقة [16].

(4) –سورة المطففين[34].

(5) – ينظر : محمد علي أبو العباس :الإعراب الميسر و النحو ص 28 .

(6) – سورة الأنفال [35]

2- تقديم متعلق كان وأخوتها :وفي ذلك ثلاث صور :

- تقديمه على خبرها :كقوله تعالى في سورة البقرة : «وضَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»[1]، حيث قدم كان عن خبرها وهو المفعول به .
- تقديمه على اسمها:كقول الفرزدق :

فنافذ هدّاجون حول بيتهم بما كان إيّاهم عطية عوّدا [2]

حيث قدم متعلق خبر كان وهو مفعول به على اسمها.

- عليها أنفسها :

نحو قوله تعالى :«قُلْ أَبِاللهِ وآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ»[3]، إذ قدم معمول خبر كان وهو بالله،عليها ،وقوله أيضا« أَلاَ يَوْمُ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مُصْرُوفًا عَنْهُمْ »[4] فيوم منصوب بخبر ليس .

ج- تقديم خبر إن وأخواتها ،وتقديم متعلقه :

يتقدم خبر إنّ وأخواتها على اسمها إذا كان شبه جملة ظرفا أو جار ومجرور [5]، نحو قوله تعالى:« فَإِنَ لَكُمْ مَّاسَأَلتُمْ» [6] ، وقوله أيضا :«إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَ جَحِيمًا»[7] وقوله :«وعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ» تقدم خبر إن في الآيات السابقة وهو على الترتيب (لكم،لدينا،فيكم) .

2 تقديم متعلق خبر إن وأخواتها :

يتقدم على الاسم وهو ظرف أوجار ومجرور ،ويتقدم على الخبر مطلقا ،وله صورتان [8] ؛ تقديمه على خبرها ، نحو قوله عز وجلّ : «قَالُوا إِنّا لِلَّهِ وإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»[9] .

1- سورة البقرة [57].

2- جلال الدين السيراطي :مع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2،ص93.

3- سورة التوبة [64].

4- سورة هود [08].

5- عباس حسن :النحو الوافي ،دار المعارف ،مصر ،1968،ج1،ص638.

6- سورة البقرة [61].

7- سورة النحل [12].

[8] – نفس المرجع السابق ،ص640.

[9] – سورة البقرة [156].

إذ قدم متعلق خبر إنّ وهو (إليه) على خبرها (راجعون) في الآية الكريمة .

وأما الصورة الثانية ، تقديمه على اسمها :

تقديم معمول خبرها على اسمها جائز إذا كان ظرفا أو مجرورا ، نحو قولك:إنّ اليوم زيدا مبتسم،فتقدم متعلق خبر إن على اسمها ،وقد نحى شاعر هذا المنحنى بقوله :

فلا تلحني فيها فإن يُحيها أخاك مصاب القلب جمٌّ بلابُلْه [1]

قدم في البيت الشعري (بحبها) وهو معمول خبر (إن) على اسمها (أخاك) .

ثانيا: تقديم المفعولات :

أ–تقديم المفعول به:

يتمظهر في تقديمه على الفاعل ،وتقديم المفعول به الثاني على الأول وتقديم به على الفعل إذ يتقدم المفعول به على الفاعل بشرط وجود قرينة تبين الفاعل من المفعول ،والكلام في ذلك كثير [2] ، ومن أمثلة تقديم المفعول به على الفاعل ، قوله تعالى : «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتَ»[3] ،فالمفعول به قدم (يعقوب) على الفاعل (الموت) أما تقديم المفعول به الثاني على الأول ،فقد جاء في مثل قولك :أعطيت كتابا التلميذ ، ظننت أسدا الرجل ،فتقديم المفعول الثاني على الأول لغرض ما ،ففي المثال الأول فالمفعول به الأول (التلميذ) والثاني كتابا [4] ،وفي المثال الثاني (الرجل) هو المفعول الأول .

وأما الصورة الثالثة لتقديم المفعول في على الفعل [5]، ونجد في ذلك ثلاث صور ،إذ يتقدم المفعول دون شغل الفعل في ضميره ،نحو زيدا ضربت ،ثم تقدمه وشغل الفعل بضميره نحو:زيدا أكرمته ، وتقديمه رفعه بالابتداء وشغل الفعل بضميره نحو :زيد أكرمته .

---

[1] – ابن عقيل :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج2،ص349.

[2] – ينظر علي أبو القاسم عون :بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ج1،ص83 ومابعدها .

[3] – سورة البقرة [133].

[4] – عباس حسن :النحو الوافي ،ج2،ص23.

[5] – نظر :جلال الذين السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج3،ص9و10

وينظر يوسف حامدى وآخرون :القواعد الأسساسية في النحو والصرف ،ص93.

وينظر أبوا القاسم عون :بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ص88ومابعدها.

ب – تقديم الحال:

جعلت الحال ضمن تقديم المفعولات لأنها تلتقي معها في عدة أمور ؛ فيها أنّها غالبا تأتي بمعنى الحدث (جاء الرجل راكبا) ومنها كونها منصوبة .... [1] وتقديم الحال يتجلى في مظهرين : [2]

إما أن تتقدم على صاحبها ،نحو:رأيت ضاحكة هندا،إما أن تتقدم على عاملها نحو،قوله تعالى:«خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث» [3]فقد انتصب (خاشعا)على الحال مع ضمير (يخرجون).

ج_تقديم المفعول لأجله:

يجوز تقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له ،نحو قولك :طمعا في برك زرتك ،ورغبة في صلتك قصدتك:[4].

د_تقديم المفعول المطلق:

يقدم المفعول المطلق على المفعول به في نحو قولك :شربت شربا الشاي ساخنا ،وضربت ضربا شديدا المجرم،و يقدم على الفاعل كما في قولك :وجه توجيها صائبا الأخ أخاه إلى الخير .[5]

ه_تقديم المستثنى :يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه[6] نحو قولك :قام إلا زيدا القوم ،و قولك :ها هنا إلا زيدا القوم .

---

(1) –أبوا العباس :المقتضب ،تج:محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب ،ج4،ص168.

(2) – ينظر :أحمد الهاشمي :القواعد الأساسية في اللغة العربية ،دار أصالة ، الجزائر ،2009 ص162و163.

(3) سورة القمر[07]

(4) إبن جنى :الخصائص،ج2،ص382و 383

(5) علي أبي القاسم عون :بلاغة التقديم و التأخير في القرءان الكريم ،ج1،ص95

(6) إبن جنى: الخصائص،ج 2 ،ص382وينظر :حمادى أحمد فرحان الشجري :الدراسات النحوية و اللغوية في مؤلفات إبن تيمية ،دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،لبنان،ط1،2001،ص47.

و- تقديم التمييز:

وجاء تحت المفعولات لأنه يشاركها في انصب ،ولتقديم التمييز صورتان :هما تقديمه على المفضل عليه ،وتقديمه على عامله [1] ،فيقدم على المفعول عليه في نحو قوله تعالى : « أُوْلَئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً مِنَ الذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا »[2] قدم فيه التمييز (درجة) على المفصل عليه (من الذين).

ثالثا :تقديم الظرف والمجرور بحرف جر :

يظهر هذا التقديم في صورتين :الأول تقديم الظرف والجار والمجرور بالنسبة إلى سائر متعلقات الفعل (كالفاعل ،نائب الفاعل ،المفعول به ،الحال ،التمييز ،وغيرها)،والثانية تقديمها بالنسبة للفعل أو ما أشبهه (كالفعل ،المصدر...) [3] .

2 – مظاهر التقديم الذي لانية التأخير (التقديم اللفظي):

ويشمل :تقديم المسند إليه ،والتقديم في التوابع ،والتقديم بين المتعددات [4].

أولا : تقديم المسند إليه:

و أكثر ما نعني بالمسند إليه هنا،المبتدأ،الفاعل ،أو المفعول معنى ،وما في حكمه ،و ليس المسند إليه (الفاعل) معنى لفظا، فذلك لا يقدم،و لو قدم لتغيرت و وظيفته و صار مبتدأ ،و ما نعنيه هنا المسند إليه الذي معناه الحقيقي فاعل أو مفعول و معناه الوظيفي مبتدأ،أو ما في من حكمه من اسم كان و إن و يشمل المسند إليه :المبتدأ،اسم كان و أخواتها ،و اسم إن و أخواتها.[5]

---

[1] – ينظر :أبو العباس :المقتضب ،ج3،ص36.

[2] –سورة الحديد[10].

[3] – ينظر :أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ج1،ص97ومابعدها .

[4] ينظر عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز ،ص106.

[5] ينظر:عبد الفتوح الحموز :نحو اللغة العربية الوظيفي ،دار جرير ،ط1 ؛2012 ؛ ص226 .

أ*تقديم المبتدأ: و قد عين النحاة المواضع التي يتم فيها تقديمه [1]و يكون فيها واحدة من الصور الأتية :

1-اسما ظاهرا او ضمير :نحو قول طرفة :

نحن في المشتات ندعو الحفلى لا ترى الاداب فينا ينتقر [2]

فالضمير (نحن)مبتدأو هو الفاعل المعنوي ل (ندع).

2-ضمير الشأن :نحو قوله تعالى :«قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ »[3]

3-كل:نحو قوله تعالى :« كُلُ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ »[4]

4-الذي:نحو"الذِي جَاءَ بِالصِدْقِ وَصَدَقَ بِه»[5]

5-تقديم النكرة و النكرة الموصوفة: نحو:رجل جاءني ،فتاة نحرم نفسها فهي من الصالحات.

6-مثل و غير :كقول أبي تمام في الشطر الأول من بيته الشعري :

و غيري يأكل المعروف سحتا[6] .

---

(1) – ابن عقيل :شرح ابن عقيل على أليفة ابن مالك ،ج1،ص233و238.

(2)– عبد القاهر الجرحاني :دلائل الإعجاز ،ص135.

(3)– سورة الإخلاص[01].

(4) – سورة المدثر[38].

(5)– سورة الزمر [33]

(6) – عبد القادر الجرحاني :دلائل الأعجاز،ص139

ب*تقديم اسم كان و أخواتها:

يقدم اسم كان وأخواتها نح قوله تعالى: « وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورث كَلالةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخُ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ »[1] ،فاسم كان (رجل) ،وهو نائب الفاعل في الأصل ل(يورث) وأخبر عنه بجواب الشرط (فلكل واحد منها السدس)[2].

ج* تقديم اسم إنّ وأخواتها :نحو قوله تعالى : «إِنَّ شَرَّ الدّوَاب عِنْدَ اللَّهِ الذِّينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ»[3] ، فقدم اسم إنّ في هذه الآية .

ثانيا :التقديم بين التوابع :

أ -بين المعطوفات:

إن من الجائر أن تتقدم بعض المعطوفات على بعض لتحقيق أغراض بلاغية أو مراعاة لأسباب اعتبارية ،فمن الناحية التركيبية يصح أن يقع التبادل في المواقع بين المعطوف

والمعطوف عليه أو بين سائر المعطوفات ،وقد يكون التّقديم والتأخير بين المفردات وقد يكون بين الجمل ،ويعد القرآن الكريم ثري من حيث الأساليب [4]، نحو قوله تعالى :« زُينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَ القناطير المُقَنْطَرةِ مِنَ الذَهَبِ وَ الفِضَةِ وَالخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَ الأنعام وَ الحَرْثِّ ذلِكَ مَتاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِنْدَهُ وِ حُسْنُ المئَابِ »[5]، ففي الآية الكريمة تعددت المعطوفات وهي :(النساء ، البنين ،القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، الخيل المسومة ،الأنعام ،الحرث) ، فكل كلمة صالحة للنقل تقديما وتأخيرا ، ولكن الأمر بلاغي جاءت على هذا النسق ،فقدمت النساء على البنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ...وهكذا .

---

[1]- سورة النساء [12].

[2] –ي نظر :علي أبو القاسم عون :بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ج1،ص110و111.

[3] – سورة الأنفال [55].

[4] – عبد الفتاح لاشين :المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ،ص324و325.

[5] – سورة آل عمران [14].

ب – **تقديم النعت على المنعوت :**

لايجوز أن تقدم الصفة على الموصو ف مع بقاء إعرابية صفة كما كان قبل التقدم وإذا حدث أن قدم النعت فإنه ينحى عن وظيفته نعتا ويمنح وظيفة أخرى [1]، نحو قوله تعالى:« لَئِلاَ يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ»[2] فعليكم صفة تقدمت تعرب حالا .

ثالثا :التّقديم والتأخير في التعدد:

ويكون في ثلاث صور [3] ؛ إما في النعت المتع دد ،نحو قوله تعالى :« لاَتطِعْ كُلَّ حَلاَفٍ مُهِينْ ،هَمَازِ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ،مَنَاعٍ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ،عُتُلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ »[4] وإما في الخبر المتعدد ،نحو قوله تعالى : « وَهُوَ الغَفُورُ الودود، ذُو العَرشِ المَجِيدُ »[5] ،وإما في الحال المتعدد ،نحو قوله تعالى :« يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَهُّمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفَضُونَ ،خَاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ»[6] جَاءت (سراعا ،كأنهم إلى نصب، خاشعة ، ترهقهم)أحوالا .

---

[1] – عباس حسن :النحو الوافي ،ج3،ص498.

[2] – سورة البقرة [15].

[3] – عباس حسن :النحو الوافي ،ج1،ص628.

[4] – سورة القلم [12–13].

[5] – سورة البروج [14–15].

[6] – سورة المعارج [44].

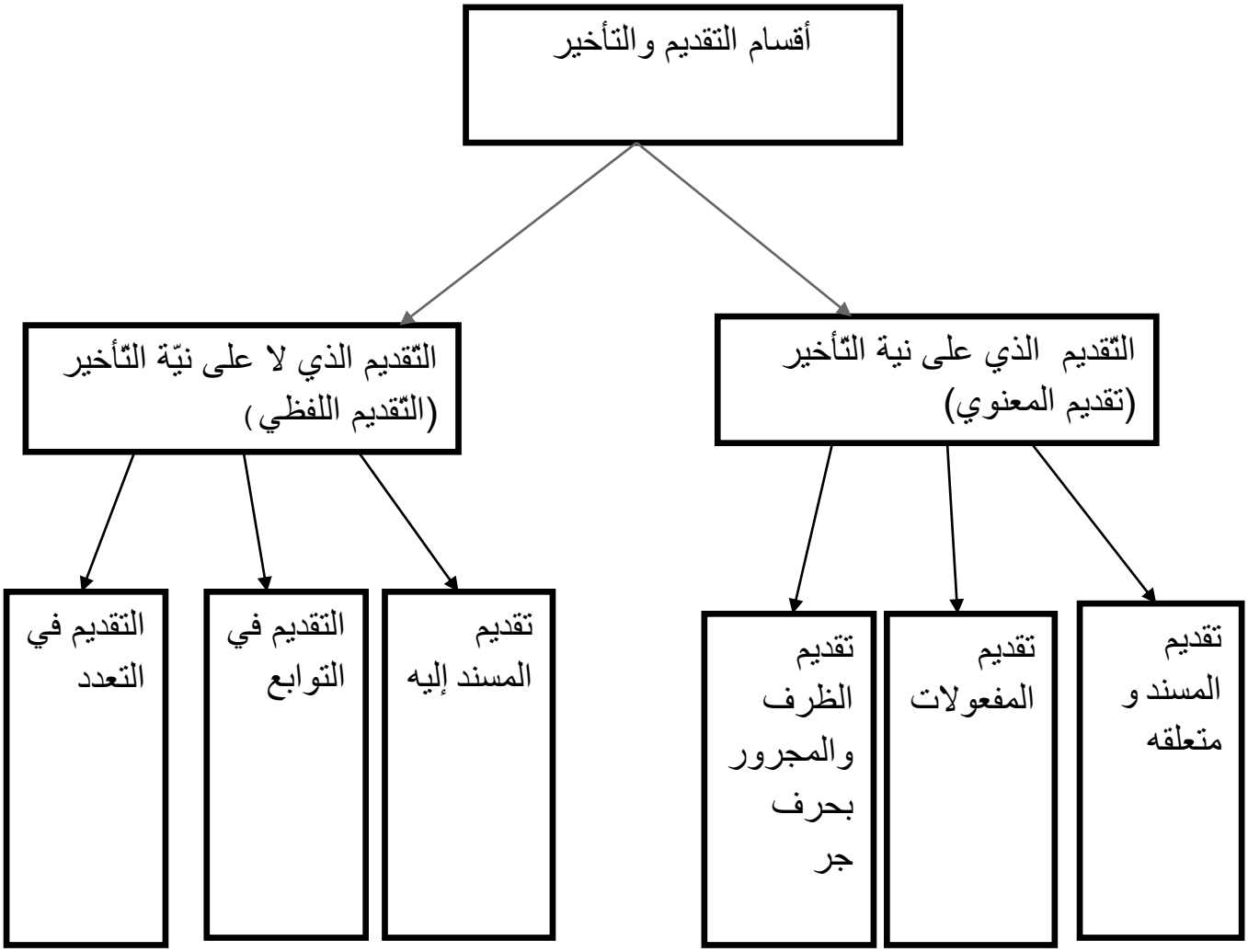
أقسام التقديم والتأخير
التّقديم الذي لا على نيّة التّأخير (التّقديم اللفظي)
التّقديم الذي على نية التّأخير (تقديم المعنوي)
التقديم في التعدد
التقديم في التوابع
تقديم المسند إليه
تقديم الظرف والمجرور بحرف جر
تقديم المفعولات
تقديم المسند و متعلقه

4/ الأغراض الإبلاغية للتّقديم و التّأخير :

من المسلم به أن الكلام يتألف من مفردات وجمل ، وليس من الممكن النطق بالكلام دفعة واحدة، ومن أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الأخر .

فتقديم بعض من الكلام أو تأخيره لايرد اعتباطيا في نطق الكلام وتأليفه ،وإنما هو عمل مقصود يستدعيه غرض ما ،أو داع من الدواعي البلاغية ،وأهم هذه الدواعي التي توجب التّقديم والتّأخير في الكلام مايلي :

1/العناية والاهتمام :

ونقصد بذلك العناية بالمقدم والاهتمام بشأنه ،وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني : "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام "[1] ،فالعناية بالمتقدم هي مبعث التقديم والتّأخير ومركزه الذي تدور في فلكه الخواطر ،لكونه في نفسك نصب عينيك ،وأن التفات الخاطر إليه في تزايد ،ومثال ذلك :إذا وارى قناع الهجر وجه من روحك في خدمته ،وقيل لك الذي تمنى ؟ تقول :"وجه الحبيب أتمنى" ، فتقديم

المفعول ، لأنه الأهم عندك في تعلق التمني به ، وهذا ما يؤكده قول سيبويه :"كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ،وهم بشأنه أعنى ،وإن كان جميعا يهما نهم"[2] .

فمن خلال قول سيبويه، نجد التّقديم يقول على تقديم الأهم على المهم فالكلام جميعا مهم ،ولكن تختلف درجة العناية والأهمية ،فيقدم الذي هو في نظرهم مهما وما هو أولى بالتقديم

ومن أمثلته ذلك قوله تعالى : « حُرِمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُم وَأَخَواتُكُمْ وَعَمَاتُكُمْ » [3] ففي الآية الكريمة تقدمت الأمهات على البنات وغيرها والسر في تقديم الأمهات على البنات لأجل الأفضلية و الأولوية والعناية والاهتمام ،باعتبار الأم أصل والبنات فرع ،لذلك قدمت الأمهات على البنات،ثم

---

[1] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص148.

[2] –سيبويه :الكاتب ،ج1،ص34.

[3] سورة النساء [23].

لما كان نكاح الأم في الشناعة والمقت أقبح وأعظم قدم على نكاح البنات والأخوات وغيرها [1] وما أفاد العناية والاهتمام أيضا قول الزركلي :

العين بعد فراقها الوطنا لاساكنا ألفت ولاسكنا

فموضع التقديم في البيت الشعري قوله: (ساكنا) التي تقدمت على سكنا ،فهو عند الشاعر أولى بالاهتمام .[2] ومن الأمثلة المتداولة قولك : "اختر الجار قبل الدار"، "والرفيق قبل الطريق ففي تقديم "(الجار /الرفيق) بلهتمام وعناية بالمقدم .

1-التقوى والتوكيد:

المقصود بالتّقوى والتّوكيد هو تقرير نسبة الفعل لاالذي هو الخير في ذهن السامع وتحقيقها فيه ،دفعا لتوهم كون النسبة المظنة النفي ،وكونها مما يرمي بها من غ ي تحقق ،فقولك :هو يعطي الجزيل ،لاتريد أن تقصر الفعل على المتقدم ،ولاأن تنفيه عن غيره ،وإنما تلريد أن تحقق الحكم وتمكنه في نفس السامع [3] ،ومن القرآن الكريم ،قوله تعالى : «وَالذِينَ هُمْ بِرَبِهِمْ لاَيُشْرِكُونَ »[4] فتقديم المسند إليه يفيد من التأكيد في نفي الإشراك عنهم ما لايفيد : "الذين لا يشركون بربهم ،أو بربهم لا يشركون " [5] فالتوكيد والتقوى في اللغة العربية بشكل عام في القرآن الكريم بوجهه خاص ،تقديم موضع الكلام الذي من حقه أن يتأخر لولا قصد الاهتمام به وتوكيده وتقريره ،ومن سبل التقوية الحكم وتركيز معناه وتقريره تقديمه في الكلام كما في قول أبي العلاء:

تعبٌ كلها الحياة ، فما أع جب إلاّ من راغب في ازدياد .

إنّما لبراعة منه يصون البيت على هذا النحو ليوسع طاقة الإيحاء فيه ، ولتكون لفظه (تعب)

---

[1] – ينظر :عمار ساسي :المدخل لاإلى النحو والبلاغة في إعجاز القآن الكريم ،ص385.

[2] – منير محمود المسيري :دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ص66.

[3] – عبد العزيز عتيق :في البلاغة العربية ،علم المعاني ،ص17.

[4] – سورة المؤمنون [59].

[5] – عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص138.

غرّته أو واسطة عقدة ، فهي أكثر الألفاظ التماعا ،وهي مرتكز معنى البيت ،ولو قال (الحياة كلها تعب) لما كانت العبارة بمثل قوة (تعب كلها الحياة) ولما كان لها مثل معناها ،فالتقديم مكن للخبر ووطد له ،وثبث وقوعه .

ومن أسباب التّقوى ما ذكره عبد القاهر الجرجاني ،هو أن الاسم لايؤتى به مجردا عن العوامل إلاّ لحديث قد نوي إسناده إليه ،فإذا قلت : "عبد الله "، فقد أشعرت السامع بذلك ،أنّك تريد الحديث عنه ،فهذا توطئة له ،وتقدمه للإعلام به فإذا جئت بالحديث فقلت :

قام مثلا ،دخل على القلب دخول المأنوس به ،وبذلك لا محالة أشد ثبوته ،وجملة الأمر أنّه ليس إعلاميك بالشيء بغتة مثل الإعلام به بعد التنبيه عليه ،لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام للتأكيد و الإحكام [1]،و على ضوء كلام عبد القاهر يتضح الفرق بين"هو يعطي الجزيل"و"يعطي الجزيل"،من حيث تقوية الحكم و توكيده .

3-التخصيص و القصر :جاء في معنى القصر تخصيص شيء بشيء من طرق القصر ،و القصر هو الحصر و هو تخصيص أمر بآخر بإحدى طرق القصر،و المشهور أن الاختصاص و الحصر مترادفان[2]

و إفادة التخصيص تكون قطعا إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي ،و المسند فعلا ،نحو ما سعد فر من الميدان ما جندي فرض الميدان ،ففي الأمثلة الثلاثة المسند إليه واقع بعد نفي ،فتقديمه على المسند الفعلي يفيد تخصيصه به قطعا و لا فرق في ذلك بين أن يكون المسند إليه إسما ظاهرا معرفة أو نكرة أو ضميرا ،فالشرط أن يقع المسند الفعلي بعد نفي [3]

و جاء في قولي الشاعر:

و ما أن أسقمت جسمي به و لا أنا أضرمت في القلب نارا

فسقم الجسم بالحب وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت وموجود ،ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه الذي هو (أنا) (المتقدم) قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرام

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه ،ص132

[2]- ينظر: جلال الدين السيوطي :همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تح ،أحمد شمس الدين ،دار الكتب ،بيروت ،ط1998،1،ج3،ص12.

[3]-عبد الفتاح لاشين :المعاني في ضوء أساليب القرءان الكريم ،ص160

النار في قلبه ، وإثبات السبب لغيره كالحبيب مثلا . وفي قوله تعالى : «إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينْ »[1] . وفي الآية الكريمة تخصيص واضح في المفعول ،فقدم المفعول به (إياك) على الفصل والفاعل والمعنى نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة ،والأمثلة في ذلك كثيرة .[2]

4-التشويق والتشريق:

والتشويق كما هو معروف هو تحريك النفس وإثارتها تجاه أمر ما ،وجعلها تتهيأ له ، وهذا الشاعر يسلك هذا الطريق ،طريق الإثارة والتشويق بقوله :

ثلاثة تشرف الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر.

قدم المسند إليه ثلاثة واتصف بصفة غريبة تشوق النفس إلى الخبر المتأخر :" تشرف الدنيا ببهجتها "،فإشراف الدنيا أمر يشوق النفس إلى أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة التي جعلت الدنيا بحسنها تتألف وتضيء فإذا عرضت النفس ذلك تمكن الخبر المتأخر فيها واستقر .[3]

ومثال التشريق ،كتقديم الذكر على الأنثى وتقديم السمع على باقي الحواس ،وتقديمه – صلى الله عليه وسلم – على باقي الأنبياء وتقديم الإنس على الجن ...[4]

5-التعليل:

و يدخل ضمن هذا الغرض مجموعة من الأمور منها :تعجيل المسرة و المساءة ،التفاؤل و التشاؤم،التعظيم و التحضير ...و غيرها ،كما نجد أيضا ،التبرك و تعجيله التألم،الضجر،التلذذ،الجزاء،الترحم أو التشكي .....و من ذلك الكثير فقد اختلفت تسمياتها باختلاف نوع الكتب التي تناولتها ،و من أمثلة بعض ما ذكر ما يلي :

---

[1] – سورة الفاتحة[05].

[2] – عسى با طاهر :البلاغة العربية ،114.

[3] –ينظر :عبد العزيز عتيق :في البلاغة العربية ،علم المعاني ،ص137.

[4] –ينظر: جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرءان، المكتبة الثقافية،بيروت 1973،ج،ص13و بعدها

مبروك أنت ناجح /السعد في دارك ⟵ تعجيل المسر

الفشل أصيب به العدو/النحس في دارك ⟵ تعجيل المساءة

الدنيا لا تساوي جناح بعوضة⟵ الاحتقار

اسم الله اهتديت ⟵ تعجيل التبرك

و قول عمرو بن كلثوم :

كأس قد شربت بعلبك و أخرى في دمشق قاصرينا ⟵ تعجيل التلذذ بتقديم (كأس).[1]

6-السبق :

قد يشترك أكثر عنصر كلامي في الدلالة على معنى واحد مثل الاشتراك في الدلالة على الفضل و الشرف ، أو التلاقي في أمر ما ، أو في الدلالة على القدرة الإلهية أو في كلام ما ،و لكن هذا الاشتراك لا يكون بدرجة متساوية مع جميع عناصر الكلام ،فيقدم الأسبق و يقدم الأكثر تمكنا في الدلالة فالمتمكن و ما إلى ذلك ،و السبق قد يكون :في الأهمية ،في الفضل و الشرف ، في الإيجاء ،في الحدوث ،أو السبق بالمكان ، أو الأكثرية ... و ما إلى ذلك [2]

و من صور السبق بالزمان ،قوله تعالى : «إِنَ اللهَ اصْطَفَى أَدَمَ ونُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ و آلَ عَمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ »[3]فقدم ادم على نوح ،و نوحا على إبراهيم وفقا للسبق بالزمان .

و قوله أيضا:«أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَمْ لَهُمْ آَذَانٌ يَسْتَمِعُونَ بِهَا ».[4]

---

[1] ينظر:منير حمود الميسري :دلالات التقديم و التأخير في القرءان الكريم ،ص101

[2] ينظر:جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرءان ،ص14 ،و ينظر:عيسى بالطاهر :البلاغية بالعربية ،مقدمات و تطبيقات ،ص116

[3] سورة أل عمران[33]

[4] سورة الأعراف [195]

وجاء في الآية الكريمة الترقي بذكر الأدنى إلى الأعلى ،لأن اليد أشرف من الرجل و العين أشرف من اليد و السمع اشرف من البصر.

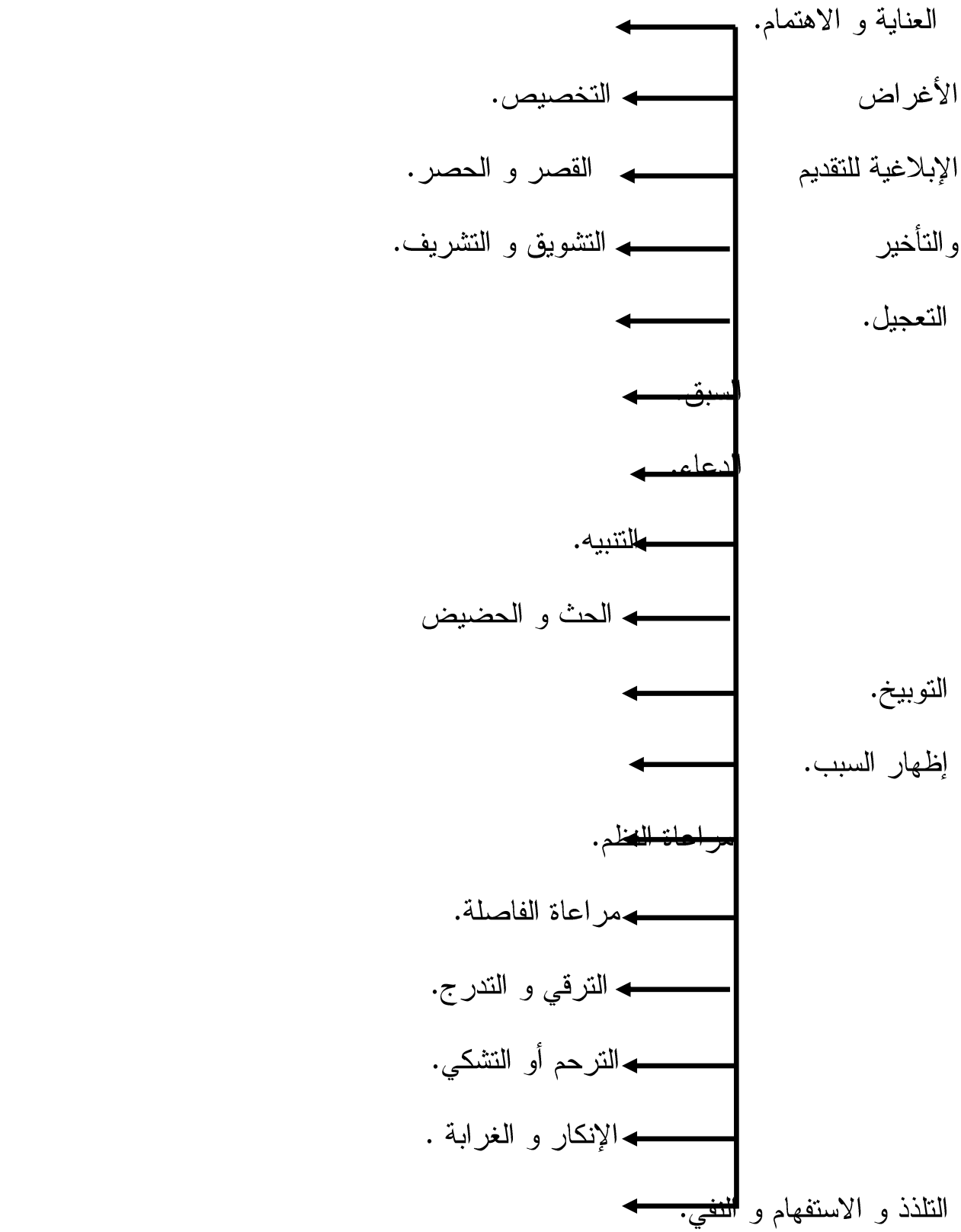

5- أهمية التقديم والتأخير :

إنّ لأسلوب التقديم أهمية كبيرة في اللغة العربية عامة ،وفي النص القرآني بصفة خاصة ،فهو دليل على مرونة العربية وحريتها في تغيير بنية الكلام ،والتعرف في الرتب المحفوظة اعتمادا على قرائن متعددة من أهمية العلامة الإعرابية ،فلو أقتصر في البيان على حفظ المرتبة فيعلم الفاعل بتقديمه والمفعول بتأخيره لضاق المذهب ،ولم يوجد من الاتساع بالتقدم والتأخير ما يوجد الإعراب [1] ويمكن التمثيل لمرونة اللغة العربية وحريتها بالمثال الآتي :

زيد قابل عمرا في المدرسة صباحا ⟵ الجملة الأساسية .

زيد قابل عمرا صباحا في المدرسة

زيد قابل في المدرسة عمرا صباحا

زيد قابل صباحا عمرا في المدرسة ← جمل مقبولة لغويا ،متفاوتة في القوة

عمرا قابل زيد في صباحا في المدرسة ← والتخصيص والاهتمام .

عمرا قابل زيد في المدرسة صباحا

فمن أهمية التقديم والتأخير في الجمل السابقة الدقة والتعبير ،وهذا ما خلق آثار خاصة مع بعض الألفاظ ،ومن الأمثلة المتداولة في الصدد قوله تعالى : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » [2] فنجد في تقديم اسم الجلالة معنى خلاف ما يكون لو آخر ،فالتقديم أبان أن الفرض تبين (الخاشعون من هم ،والإخبار بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ،ولو آخر لفظ الجلالة ،وقد العلماء لكان المعنى مختلفا ولصار الغرض بيان (المخشي) من هو والإخبار بأنه تعالى عزوجل دون غيره ،ولم يجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء.

---

[1] – ابن يعيش :شرح المفصل ،تج :عبد السلام هارون عالم الكتب ،بيروت ،ج1،ص72.

[2] –سورة فاطر [28].

ومن خلال الآية السابقة أيضا تتجلى لنا أهمية أخرى لهذا الأسلوب البلاغي وهي التمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب ؛ من تصريف القول وتعميق المعنى ،فتقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة إلى موضعها الطبيعي دلالة على التفخيم أو حسن الذوق واللياقة ومن قوة الأسلوب في آيات القرآن الكريم آية الكرسي [1] فالآية القرآنية تحتوي على قوة ورصانة في الأسلوب في إثبات العقيدة وتحقيق الوحدانية ،فتموضع التقديم في قوله تعالى : « لاَتَخِذُهُ سِنَةٌ ولاَ نَوْمٌ »، حيث قدم المفعول على الفاعل ،وقدمت السّنة على النوم ،وفي : «لَهُ مَا فِي السَمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ » قدم الخبر على المبتدأ ،وقدمت السموات على الأرض ،وفي : « مَنْ الذِّي يَشْفَعُ عِنْدَهُ » قدم اسم الاستفهام واتصل به اسم الإشارة ثم الموصول ،وفي «لاَيُؤْذِهِ حِفْظُهُمَا» قدم المفعول على الفاعل [2] وفي القرآن الكريم من هذه الأساليب الكثير تساعد على إظهار الآثار النفسية ،فالأغراض الإبلاغية لهذا الأسلوب ما هي إلاّ ترجمة صادقة للأغوار النفسية ،انعكاسا لخلجات النفس [3] وسبرا عميقا لمكوناتها ،فالتقديم والتأخير نافدة تطل منها المشاعر النفسية للمتكلم ،لأنه يستطيع أحاسيسه ويبت خواطره من خلال نقله لما هو مناط لاهتمامه من موقع لآخر ،ففي تحريك الكلام تحريك للأثر النفسي ،ومن ذلك قوله تعالى : «يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخيهِ وَأُمِهِ وأَبِيهِ ،وَصَاحبَتِهِ وبَنِيهِ »[4] ،يقول الزمخشري ،أنه تعالى بدأ بالأخ ثم الأبوين ،لأنهما أقرب ،ثم الصاحبة والبنين لأنهم أقرب منه وأحب . [5] فمن خلال الآيات السابقة الذكر والمتمعن في الأعمال الأدبية ، نجد أن التقديم والتأخير قادر على خوض غمار جميع الفنون الأدبية ، نثرية كانت أم شعرية ،إذ من خلاله يستطاع المزاوجة بين الأساليب ،والمفاضلة بين الأشياء ، فهو يوسع القدرة على التخاطب، فالعربية تتصف عن غيرها من اللغات في تصريف الصياغة للجـــــــملة عن طريق الإعراب الذي يعتبر السمة الخاصة بها وحدها .

---

[1] – سورة البقرة [255].

[2] –علي ابو القاسم عون :بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،ج1،ص54و55.

[3] –ينظر :سيبوية :الكاتب ،ص47.

[4] – سورة عبسى [34-36].

[5] – الزمخشري :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار الفكر ،ج2،ص471.

مما سبق نجد أن لكل كلمة في الجملة ترتيبها خاصا بها بحسب وضعها اللغوي ،وقد يعرض لهذه الكلمة مايدع وإلى نقلها عن موضعها الأصلي في الجملة فتقدم ،وهذا السبب بلاغي وغرض

فني، مما يكسب الكلام جمالا وتأثيرا ،لأنه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظ إلى المخاطبين ،كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده ، فيكون الأسلوب صورة صادقة في تبليغ الإحساس والمشاعر كما يرجى ،ومن بين أهم الأغراض التي طغت دون غيرها على أسلوب التقديم والتأخير هو غرض العناية والاهتمام ،فالناظر في أغراض هذا الأسلوب يجدها متنوعة،كما لتقديم والتأخير أهمية بالغة ودلالة فعالة في بيان مرونة العربية ، ودقة التعبير فيها ،والدلالة على التمكن في الفصاحة ،والإفصاح عن قوة الأسلوب ، وإظهار الأثر النفسي ، واعتماد سياقاته على اعتبارات تصل بالتركيب والخطاب ، والتحكم في القدرة الإنجازية وتوسيعها ،وتفوق اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى ، فهو أسلوب جدير بالاهتمام والعناية ، والاعتماد عليه في كثير من الدراسات اللغوية ،وحق له أن يتبو أمكانته بين الأساليب الأخرى ،و قد ذكرت ما هو شائع و يخدم الجانب التطبيقي الذي تتطلبه الدراسة ،و لمن أراد معرفة الأكثر عن مفهوم التقديم و التأخير و أقسامه و أغراضه و أهميته ما عليه إلا بالعودة إلى الكتب التي تتناولها بالشرح و التحليل ،و قد اقتصر حديثي على ما يخدم موضوعي ،و يخدم الجانب التطبيقي بالدرجة الأولى .

الفصل الثاني :نظام الرتبة في سورة الكهف.

1.مضمون سورة الكهف.

2.التقديم و التأخير في سورة الكهف(إحصاء).

3.الأغراض البلاغية لسورة الكهف.

4.نماذج تحليلية من سورة الكهف.

هذا الفصل الثاني هو التطبيق العلمي ،لما سبق بيانه ،في الفصل الأول بمباحثة النظرية المختلفة ،حيث أقوم فيه بالدراسة التحليلية والوصفية المتكئة على آليات الإحصاء في سورة من سورة القرآن الكريم (سورة الكهف) ،باحثه عن سر التقديم والتأخير والأداءات الدلالية له في السورة والدوافع من وراء هذا الأسلوب الذي كان من أعظم وجوه إعجاز القرآن الكريم ،ذلك الكتاب الذي لم تحرف ألفاظه في حين تعرضت الكتب السماوية الأخرى للتحريف،من وجوه تحريفها كان بالتقديم والتأخير مما يؤدي إلى خلل على مستوى المعاني ومن ذلك أنه تعالى قال،أنّهم يحرفون الكلم عن موضعه ،وقبل الدخول في تحليل السورة لابد من معرفة مضمونها العام .

إن ظاهرة التقديم والتأخير للألفاظ داخل النص الأدبي /والنص القرآني خاصة ،تتم نتيجة لعمليات ذهنية سابقة لعملية الكلام والنطق به أي قبل تشكله كلامها منطوقا ،عبارات عامة ،فالقارئ للقرآن الكريم يجده يزخر بهذا الأسلوب البلاغي في معظم سورة ومن بين السور التي يتجلى فيها هذا اللون البلاغي ،سورة الكهف .

1 -مضمون سورة الكهف :

سورة الكهف من سور القرآن المكيّة ، وآياتها عشر ومائة ، [1] وهي إحدى السور التي بدأت بالحمد وتمجيد الله عز وجل وتقسيمه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال .[2]

وتعد من روائع القرآن الكريم ،وذلك في سبيل تقرير أهدافها لتثبيت العقيدة والإيمان بعظمة الله عز وجل عن طريق أسلوب القصص ،فهو العنصر الغالب على هذه السورة ،ففي أولها تجيء قصة أهل الكهف ،وبعدها قصة الجنتين ،ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس ،وفي وسطها تجيء قصة موسى عليه السلام مع العبد صالح وفي نهايتها قصة ذي القرنين ،وقد استغرق هذا القصص معظم آيات السورة ،فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر مائة آية ،ومعظم مابقي من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص ،وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة ،وبعض مشاهد الحياة التي تصور فكر أو معنى ما ،على طريقة القرآن الكريم .

وقد جاءت المواضيع الرئيسية للسور ة ، وفق أشواط متتابعة ؛ فبدأت بالحمد لله تعالى الذي أنزل على عبادة الكتاب اللإن ذار والتبشير ،تبشير المؤمنين وإنذار الذين قالوا اتخذ الله ولدا وتقرير أن ما على الأرض من زينة إنها هو للابتلاء والاختبار ،والنهاية إلى الزوال ... ويتلوا هذا قصة أصحاب الكهف ،وهي نموذج للإيثار الإيمان على باطل الحياة وزخرفها والالتجاء إلى رحمة الله تعالى في الكهف هربا بالعقيدة أن تمس ،ثم يبدأ الشوط الثاني بتوجيه الرسول الكريم أن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ...ثم تجيء قصة الجنتين تصور اعتزاز القلب المؤمن بالله تعالى ،واستصغار لقيم الأرض تصور الغني المكاثر لماله والفقير المعتز بعقيدته ... وأما الشوط الثالث فيتضمن عدة مشاهد متصلة من مشاهد القيامة توسطها إشارة إلى قصة آدم وإبليس وينتمي بيان سنة الله تعالى في إهلاك الظالمين ورحمته وإهماله لمذنبين إلى أجل معلوم ،وتعد قصة موسى مع العبد الصالح الشوط الرابع وقصة ذي القرنين الشوط الخامس ،ثم تختم السورة بمثل ما ابتدأت به بتبشير المؤمنين وإنذار

---

[1] – أبي القاسم الزمخشري :الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ،ص471.

[2] –محمد علي الصابوني :صفوة التفاسير ،دار الصابوني ،ج6،ص181.

الكافرين وإثبات الوحي وتنزيهه تعالى عن الشريك [1] وتعرف سورة الكهف بهذا الاسم لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة فيما [2] وقد نزلت جوابا لأسئلة تحدى بها الكفار النبي – صلى الله عليه وسلّم –[3]

وكما سبق الذكر فقد إبتدأت سورة الكهف بالحمد والتحميد لله تعالى وجاء هذا بعد سورة الإسراء التي تضمنت صفات التسبيح والتنزيه لله ربّ العالمين من كل النقائص ،وهما مقترنان في سائر الكلام ،نحو : « فَسَبِحْ بحمد ربّكَ» فترتيب سور القرآن الكريم ليس من محض الصدفة ،بل له سر عظيم لمن تأمل ذلك ولسورة الكهف فضل كبير في الأجر فقد روي أبو الدرداء عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : "من حفظ عشر آيات من أول الكهف ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ عشر آيات الكهف كانت له نورا يوم القيامة " [4] ، سورة الكهف من سور القرآن الكريم التي كانت معجزة بألفاظها و معانيها فقد قدمت دليلا حسيبا على قدرته تعالى على البعث والإحياء بعد الموت .

---

[1] – ينظر :سيد قطب :في ظلال القرآن ،ص2259.

[2] – جلال الذين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ،المكتبة الثقافية ،بيروت ،لبنان ، 1973،ج1،ص27.

[3] – ينظر بسام الجمل :أسباب النزول ،المؤسسة العربية ،ط1،2005،ص178وسيد قطب في ظلال القرآن ،ص27.

[4] – ينظر :ابن الجوزي :زاد الميسر ،ص102،وجلال الذين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ،ص37وما بعدها ،ينظر :أبي القاسم الزمخشري :الكشاف ،ص501.

إحصاء نوع التقديم والتأخير في سورة الكهف :

نوع التقديم	عدده في سورة الكهف	النسبة المئوية
تقديم الخبر	02	%6.66
تقديم شبه الجملة	02	%6.66
تقديم خبر كان	02	%6.66
تقديم خبر إن	/	/
تقديم خبر ليس	/	/
تقديم المفعول به	03	%10
تقديم الظرف	04	%13.33
تقديم المجرور	08	%26066
تقديم الصفة	04	%13.33
تقديم الحال	02	%6.66
تقديم المستثنى	01	%3.66
تقديم الفعل	02	%6.66
المجموع	30	%99.95

نلاحظ من خلال الجدول أن النسب المئوية متباينة في سورة الكهف من حيث التقديم و التأخير فقد تقدم المجرور فيها على بقية العناصر الأخرى بنسبة 26.66%و هي نسبة كبيرة أضعاف النسب الأخرى ،التي هي الأخرى تباينت حينا و تساوت حينا آخر،و لكنها تبقى نسب ضعيفة بالمقارنة مع تقدم المجرور ،و قد ساعد التقديم و التأخير بأنواعه على خلق نوعا من التحرر داخل النص القرآني ،فتحررت الألفاظ وفق ما تقتضيه المعاني ،و عبرت عن المعنى المرادف أبلغ تبليغ و أصابت بالسهم المراد فكان مضمون الكهف واضحا جليا مفهوما لدى العام و الخاص ،و أحس فيه قارئ السورة بالتأخيرات التي حملتها الألفاظ التي قد زحت عن موضوعها الأصلي ،مما ساعد على خلق اتساقا و انسجاما داخل النص القرآني ،تعانقت فيه المعاني مع ألفاظها و الدرجة المراد تحقيقها عن طريق لأسلوب التقديم و التأخير بين الألفاظ

تارة وبين الجمل تارة أخرى،فلكل تقديم أو تأخير سر عظيم من ورائه و لا يرد اعتباطا بل هو عمل مقصود يراد به هدف حسب المقام،مما يوحي بقدرته تعالى التي لا يعلمها أحد ،فأسلوب التقديم و التأخير مجرد أسلوب بسيط و لكن أبان عن عظمة رب ملكوت الكون.

إحصاء الأغراض البلاغية في سورة الكهف :

الغرض الإبلاغي	عدده في سورة الكهف	النسبة المئوية
العناية و الأهتمام	24	%38.70
التخصيص	07	%11.29
التنبيه	05	%8.06
القصر و احصر	05	%8.06
التقوى و التوكيد	04	%6.45
رعاية الفاصلة	03	%4.83
الدعاء	02	%3.22
التشريف	02	%3.22
النفي و النهي	/	/
السبق و التعظيم	/	/
الترتيب	04	%6.45
أغراض مختلفة	06	%9.67
المجموع	62	%99.95

يتبين من الجدول أي الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير قد تنوعت في سورة الكهف،من غرض لآخر،إلا أنه طغى غرض العناية و الاهتمام في سورة الكهف بنسبة 38.70 %،و ذلك راجع إلى وضوح السورة و عظمتها و ذلك من أجل تثبيت العقيدة و سرد القصص و إعطائها عناية خاصة في أسلوب قصصي خاص و مميز ،كما تتقدم أيضا ،غرض التخصيص بنسبة 11.29%على بقية الأغراض الأخرى ،مما يوحي بأنه تعالى قد خص أصحاب الكهف في هذه السورة ،و خص القصص و أصحابها التي وردت في سورة الكهف دون غيرهم لأغراض استدعتها الأحداث و تطلبها المقام،و فمن خلال الجدول يتضح تباين الأغراض الأخرى ،من

رعاية الفاصلة و التقوى و التوكيد و التنبيه و القصر و الحصر ...و ذلك من أجل المعاني التي تطلبتها السورة ،و الأهداف المراد تحقيقها .

أن الأغراض الإبلاغية في سورة الكهف قد ساعدت في تقرير الحقائق و تبليغ المقاصد ،و تثبيت العقائد و إعلاء لشخص الرسول الكريم و مكانته ،و ذلك عن طريق التقديم و التأخير وفق ما يقتضيه الغرض الإبلاغي مما زاد الأسلوب عمقا و دقة و أضفى عليه جمالا و سحرا و ذوقا متميزا يليق بمقام القرآن الكريم و إعجازه ،و ألفاظه و معانيه ،كيف لا و هو تحدى به الجن و الإنس على أن يأتوا بمثله و ما أسلوب التقديم و التأخير إلا دليل على إعجاز اللفظي و الدلالي عن طريق أغراضه الإبلاغية المختلفة.

التقديم و التأخير في سورة الكهف :

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الفرض الإبلاغي
«الذِّي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ»	01	عبده	الكتاب	التخصيص
«لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قِيَّمَا»	01	لم يجعل	قيما	التنبيه
«كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبَا »	09	من آياتنا	عجبا	التنبيه
«ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً»	10	من لدنك	رحمة	الاهتمام والعناية والدعاء
«وَ هَيِئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدَا »	10	من أمرنا	رشدا	الاهتمام والعناية والدعاء
«نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَّق»	13	عليك	بالحق	التخصيص
«يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقَا »	16	رحمته	مرفقا	العماية الاهتمام وعلاقة السببية
«مِنْهُمْ فِرَارًا وَ لَمُلِئَتْ مِنْهُمْ رُعْبَا»	18	فرارا	رعبا	الترتيب ومراعاته
«وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيَتْ »	24	اذكر	نسيت	التغليب والعناية
«قُلْ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا»	26	قل	الله	القصر والحصر
«فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ	29	فليؤمن	فليكفر	الحرص والتخيير

وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ »				
«بِئْسَ الشَرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفَقَا »	29	بئس	ساءت	التعظيم والتهويل
«نِعْمَ الثَوَابُ وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقَا»	31	نعم	حسنت	الاهتمام والعناية
«وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاَ رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَتَيْنِ»	32	اضرب	جعلنا	التذكير والتخصيص
«كِلْتَا الجَّنَتَيْنِ أَتَتْ أَكْلُهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئَا وَفَجَرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهْرًا»	33	أكلها	فجرنا	العناية والإهتمام
«وَكَانَ لَهُ ثمرٌ»	34	له	ثمر	التخصيص
«وَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاَ رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدُهِمَا جَنَتَيْنِ مَنْ أَعْنَابِ وَحَفَفْنَا هُمَا بِنَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُما زَرْعَا كِلْتَا الجَنَتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئَا وَفَجَرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهْرَا »	32 و 33	لهم	مثلا	الاهتمام والعناية
		أحدهما	جنتين	
		بيننا	زرعا	
		منه	شيئا	
		خلالهما	نهرا	
«هُنَالِكَ الوِلاَيَةُ للهِ الحَّقِ هُوَ خَيْرُ ثَوَابَا وَخَيْرُ عُقْبَا»	44	هنالك	الولاية	العناية والاهتمام

«وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرَا »	45	كل شيء	مقتدرا	التوكيد ورعاية الفاصلة
«المَالُ وَالبَنُونُ زِنَةُ الحَيَاةِ الدُّنْنيَا »	46	المال	البنون	العنايذة والترتيب
«لاَيُغَادِرُ صَغِيرةً وَ لاَكَبِيرَةً إِلاَ أَحْصَاهَا»	49	صغيرة	كبيرة	الاهتمام ودقة الإحصاء
«وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مصْرِفَا»	53	عنها	مصرفا	التوكيد ورعاية الفاصلة
«وَلَقد صَرَفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ»	54	القرآن	الكريم للناس	السبق بالأهمية والعناية

الشاهد من السورة	الآية	المتقدم	المؤخر	الغرض الابلاغي
«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الهُدى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَةُ الأَولينَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ العَذَابُ قُبُلاَ»	55	هم	الهدى سنة الأولين العذاب	التوكيد والتخصيص ورعاية الفاصلة
«إِنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ	57	على قلوبهم	أكنّة	العناية والاهتمام

أَكِنَةً»				والتقوى.
«فَاتَخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَبَا»	63	في البحر	عجب	الاهتمام والعناية والتنبيه
«وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمَا »	65	من لدنا	علما	التشريف والاختصاص
«هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمِنَ مِمَّا عُلِمَتْ رُشْدَا»	66	هل أتبعك	أن تعلمن	القصر والترغيب والاهتمام
«كَيْفَ تَصْبِرْ عَلَى مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خِبْرَا»	68	به	خبرا	العناية والاهتمام
«لاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرَا»	72	من أمري	عسرا	الاهتمام بالنفي عن تكليف ما يتعسر القيام به
«قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْه أَجْرَا»	77	عليه	أجرا	العناية والاهتمام
«وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِدِ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ »	99	يومئد	يموج	التنبيه العناية والاهتمام
«وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِدِ للكَافِرِينَ عَرَضَا »	100	يومئد	للكافرين	العناية والاهتمام
«كَانَتْ أَعْيُنَهُمْ فِي غِطَاء عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لاَيَسْتَطِعُونَ سَمعَا»	101	أعينهم	سمعا	مناسبة الحال والتشريق والاهتمام
«فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا وَهُمْ يُحْسَبُونَ صُنْعَا»	104	في الحياة	يحسبون	القصر والحصر
«كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ	107	لهم	جنات	التخصيص والاهتمام

الفِرْدَوْسِ نُزُلاَ»			الفردوس	

نمادج تحليلية من سورة الكهف

ا)تقديم على نية التأخير:

1.تقديم المسند و متعلقه:

تعد سورة الكهف من سور القران التي كانت معجزة بألفاظها و معانيها ، و ذلك لم احتوته من دلالات حية على قدرة الله تعالى على البعث و الإحياء ،و قد ساعد أسلوب التقديم و التأخير في توصيل المعاني بالشدة و الغاية المرجوة،و من التقديم الذي ورد في السورة ،تقديم الخبر،هذا الأخير الذي كانت نسبته لا بأس بها في السورة الكريمة ،و من ذلك قوله تعالى :«الذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ»[01]،تقدمت شبه جملة المتعلق (على عبده)على المفعول(الكتاب)،إذ من الممكن أن يكون الترتيب :(أنزل الكتاب على عبده)،فأهل الكتاب من اليهود و النصارى و كفار قريش كانوا على خبر بأمر الرسالة بأنها ستكون ،و لكن كلا كان يطمع أن تكون له دون غيره ،فكان بهذا الترتيب الذي أفاد التخصيص و قطع الشك باليقين و خص الرسول الكريم بالعبودية و الرسالة .

و من التقديم الذي يفيد الإختصاص أيضا،قوله تعالى :«نَحْنُ نَقُصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِ »[13] قدمت شبه الجملة (عليك)على المفعول به(نبأهم)،و كان من الممكن أن تكون (نقص نبأهم عليك بالحق)،فقد خص تعالى نبيه الكريم بالعلم الحق دون سواه،فقدم ذكره على غيره ،إذ المقدم هو الرسول صلى الله عليه و سلم و هو أهم بالذكر من نبأهم [1]،و مما جاء في تقديم الخبر قوله تعالى :«بِئْسَ الشَرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَفِقَا»[29]،قدم الخبر (جملة فعلية)مع حذف المبتدأ مؤخرا ثم إظهار العناية بفعل الذم و تحقيق الإيجاز.

---

[1] – ينظر:مروان محمد سعيد عبد الرحمان ،دراسة أسلوبية في سورة الكهف ،ماجيستر ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين،2006،ص 96و ما بعدها .

و من التقديم المعنوي، ما ورد في سورة الكهف،إذ قال تعالى :«و أَمَا مَنْ آَمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الحُسْنَى»[88]،فالحسنى مقصورة على صاحب الإيمان و العمل الصالح فتقدم الخبر و الغرض منه القصر و الحصر.

و من تقديم خبر كان على اسمها ،قوله تعالى :«وَ كَانَ لَهُ ثَمْرٌ»[34]،في الآية الكريمة تقدم خبر كان (له)على اسمها (ثمر)لإفادة اختصاصه بالثمر دون أ خيه ،و هذا في قصة الجنيتين التي تصور اعتزاز القلب المؤمن بالله تعالى ،و استصغاره لقيم الأرض و تصور الغني المكاثر لماله المعتز بما يملكه[1]

تقديم المفعولات :

و نقصد بالمفعولات :المفعول به ،المفعول لأجله،المفعول المطلق،الحال ،المستثنى...وكأمثلة لتقديم المفعولات ،مثال على تقديم المفعول وأخر لتقديم الحال ؛ما تقديم المفعول به فجاء في قوله

تعالى :«وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاَ رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهُمَا جَنَتَيْنِ »[32]،في الآية الكريمة يضرب الله تعالى الأمثال للناس لكي يعتبروا ويتدبروا قصص من قبلهم فيتعظوا ،وهو في هذه الآية بصدد الحديث عن صاحب الجنتين ،فقدم المفعول الثاني على الأول ف(ضرب) بمعنى جعل التي تفيد التخير،وجاء في قوله تعالى : «وَمَا مَنَعَ النَّاس أَنْ يُومنوا إِذْ جَاءَهُمْ الهُدَى وَيَسْتَغْفِرُونَ ربَّهُمْ إِلاَ أَنْ تَأْتِيهُمْ سُنَةُ الأَوَلِينَ أَوْ يَاتِيَهُمْ العَذَابُ قُبُلاَ »[53]، إذ قدم المفعول به ضمير الغائبين المتصل في ثلاثة مواضع ،مرة على الفاعل (الهدى) وأخرى على الفاعل (سنة الأولين) وثالثة على الفاعل (العذاب) .[2]

وقوله أيضا :«وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَة أنْ يَفقَهُوهُ وَفِي ءَاذانِهِمْ وَقْرًا »[57].

---

[1]– ينظر :أبي إسحاق أبراهيم بن السري الزجاج:معاني القرءان و إعرابه،تح ،عبد الجليل عبده شلبي ،عالم الكتب ،بيروت ،1988،ج3،ص285

[2] – الزمخشري :الكشاف ،ج1،ص200.

قدم المفعول الثاني (على قلوبهم) على الأول (أكنة) ،هذا بناء على أنّ الجعل بمعنى التصير ،ويجوز أن يكون جعل بمعنى ألقى أو خلق ، والأكنة جمع كنّان وهو الغطاء الجامع ،ووجه إسناد الفعل إلى ذاته قوله :"جعلنا " للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لايزول عنهم كأنهم مجبولون عليه ،قدم المفعول الثاني لإظهار الاهتمام بالقلوب لأنّها محل الاعتقاد ومصدر القبول أو الإعراض فقد جعل الله تعالى في قلوب هؤلاء القوم من البعد عن قبول الخير كأنهم لم يكونوا سامعين لأقواله[1] و من تقديم الحال على عاملها ،قوله تعالى :«هُنَالِكَ الوُلَايَةُ لِله الحَقِ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَ خَيْرُ عُقْبًا »[44] ف(هناك)ظرف في موقع الحال و (الولاية) مبتدأ،و(الله) الخبر ،و تقديم الحال على عاملها غير الفعل بشرط أن يكون و الولاية بالفتح النصرة ،و التوالي بالكسر السلطان و الملك [2]،ومن تقديم الحال ،قوله تعالى : «إِنَّ الذَّينَ ءَامَنُوُا وَ عَمِلُوا الصَالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلًا»[107].

فالجار و المجرور (لهم)متعلق بمحذوف على أنه حال من(نزلا)أو على بيان أو حال من (جنات الفردوس)،و الكينونة هنا فيما سبق من حكم الله ووعده بالجنة ،فتقديم الحال الذي أصله صفة نكرة اهتمام بإظهار حالة الاستحقاق التي اتصف بها المؤخر.

---

[1] –أبي حيان الأندلسي :البحر المحيط ،ج6،ص312

[2] شرح الأشموني لألفية بن مالك ،دار الفلك ،بيروت ،ج2،ص188

3-تقديم الظرف و المجرور بحرف جر:

و من هذا التقديم الكثير في سورة الكهف ،و قد جاء بصورة كبيرة لغرض ابلاغي هو العناية و الاهتمام ، و من تقديم الظرف قوله تعالى :«وَ تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ»[99]و قوله أيضا :«وَ عَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا»[100]،إذ قدم الظرف (يومئذ)على المفعول الثاني (يموج)في الآية الأولى و من ذلك اهتمام بالظرف لأجل التنبيه إلى يوم البعث و التذكير من خلال استحضار بعض صوره ،كما قدم الظرف (يومئذ)أيضا في الآية الثانية على المجرور (للكافرين).[1]

و من تقديم المجرور ، ما جاء في قوله تعالى :«فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يَضَيِفوهما فَوَجَدَا فِيهِمَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَو شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا»[77]،اذ قدم المجرور [فيما]للاهتمام بمعاد الضمير و هو القرية من ناحية لِؤم أهلها و انعدام كرمهم ،و قدم المجرور (عليه) للاهتمام باخد الأجر للحاجة إليه ومع ذلك لم يأخد الخضر عليهم السلام أجرا مقابل إقامة الجدار .[2]

ب-تقديم على نية التأخير :

1-التقديم بين التوابع:

مثل قوله تعالى :«سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ وَ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ وَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ،وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...»[223].

ففي الآية العظيمة تعددت المح فوظات (ثلاثة و رابعهم،خمسة و سادسهم،سبعة و ثامنهم)،فكل كلمة جاءت لتشغل مكانها و ذلك لأمر توفيقي من عند الله و هذا ما حقق غرضا بلاغي على مستوى ألفاظ و معاني الآية الكريمة.

و من هذا التقديم أيضا،قوله تعالى :«فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ »[29].

---

[1] أبي حيان الأندلسي ،البحر المحيط،،ج166

[2] أبي السعود العماري :تفسير أبي السعود ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت1994،ج5،ص221

فقدمت (فليؤمن) على (فليكفر) و ذلك من باب الحرص على الإيمان و التمسك به ،فهو الأصل.

و قوله تعالى :«يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا »[49]فقد عجبوا من إحاطة الكتاب بجميع الأعمال ،و قدمت صغيرة لأنها أدل على قدرة الإحاطة و أعجبت في دقة الإحصاء ،و عطف عليها (كبيرة)لإظهار الشمول تحقيق العموم ،و هو أيضا

يشير التعجب فالآية تظهر القدرة الإحصائية بما فيها من دقة و عموم ، وهما مشيران للعجب و لكن المقدم المعبر عنه بالصغيرة هو الدقة أمكن في العجب و أدل على القدرة .[1]

2-التقديم و التأخير في التعدد:

و يظهر ذلك في قوله تعالى :«المَالُ و البَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُنْيَا وَ البَاقِيَاتُ الصَالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرًا عَمَلًا»[46].

(فالباقيات الصالحات)صفتان جرتا على موصوف محذوف ،أي الأعمال الصالحات الباقيات،و مفاد الآية أن المال و البنون زينة الحياة الدنيا ،و كل ما كان زينة فهو و زائ ل في حين أن الأعمال الصالحة هي الباقية ،قدم (الباقيات)على الصالحات و قدم (المال) على (البنون)، و الغرض الإبلاغي من هذا التقديم الإيجاز و التوكيد [2]و التعدد يقع النعت الحال.

في نهاية هذا الفصل التطبيقي يتبين أن أهم ما تطرقت إليه في الفصل الأخير هو أسلوب التقديم والتأخير في سورة الكهف ،من حيث تقدم المسند ومتعلقة و المفعولات والظرف والمجرور بحرف الجر مرة وتقدم المسند إليه وتقديم التوابع مرة ثانية وما تقدم في الأساليب كالشرط والاستفهام وغيرها مرة ثالثة .

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ،دار التونسية الجاهرية ،ج15،ص339.

[2] المرجع السابق ج15،ص332.333

وقد اختلف هذا الأسلوب البلاغي تبعا للأساليب التي أدت إليه الأغراض التي حكمته ،كغرض العناية و الاهتمام الذي كان مسيطرا على سورة الكهف بالإضافة إلى أغراض أخرى ،كالقصر والاختصاص والتوكيد والتقوى وغيرها .

إن سورة الكهف قد اعتمدت طريقة التلخيص الإجمالي ثم العرض التفصيلي ،وهي تعرض مشاهد مختلفو ومتنوعة ،فقد وصف القرآن الكريم بأنّه قيم وجاء للتبشير و الإندار وأن كل ما هو على الأرض وظهرها هو زينة ،وقد خلقه تعالى للإنسان ابتلاءا له ليرى كيف ينتفع به،وكل ما جاء من قصص في هذه السورة ليس بالشيء العظيم إذا قيس بما في الملكوت والسماوات ،فلكل قصة حكاية ولكل حكاية عبرة ،ولكل عبرة دروسا تفيدنا في الحاضر والمستقبل .

فسورة الكهف ما هي إلا نموذج من سور القرآن الكريم التي تدل على عظمة القرآن الكريم واحتواه من سور تحمل في طياتها الكثير من الدروس والحكم والأمثال التي وجب أن نعرفها وأن نستخلص منها العبر ونتعظ ،وتدرك قدرة الله تعالى وعلمه الواسع الذي لا نهاية له ،فهو بحر لاتكدره الدلاء ،فأسلوب التقديم والتأخير تغيره من الأساليب الأخرى البلاغية الذي كان له الشرف وذلك بتجسده وبكثرة في القرآن الكريم الذي كان بمثابة حقل خصب له .

خاتمة

لقد تصدر القرآن الكريم باعتباره كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ،مجالا هاما في حقل الدراسات اللغوية ،فقد استطعت في هذا البحث تناول بالدراسة والتحليل أسلوبا من الأساليب البلاغية ومظهر من مظاهر الإعجاز البياني أن إكتشف عن الأثر البلاغي والمنحى لإعجازي للتقديم والتأخير من خلال توضيح مفهومه ،وأقسامه وأغراضه وأهميته في العربية وفي القرآن الكريم ،وإبراز لطائفه وأسراره في سورة الكهف ويمكن أن أجمل بعض ما توصلت إليه من نتائج في النقاط الآتية :

- أن التقديم والتأخير مبحث نحوي بلاغي وأسلوبي ،كانت بذرته في الدرس النحوي ونما عوده في الدرس البلاغي وتفتحت أزهاره وأينعت ثماره في رحاب القرآن ،إذ أن النحو تعهد ضبط أحكامه بتحديد الأوجه الممنوعة من خلال ربطه بالترتيب المحفوظ و غير محفوظة متى صلح المعنى وأمن اللبس ،و تعهد الدرس البلاغي من خلال علم المعاني أن ظاهرة الأسلوبية في اعتمادها على سياقات التركيب و مراعاة مقتضى الحال ،و في رحاب القرءان الكريم كان الشاهد القرآني هو المثل الأعلى في تحقيق ضروب التقديم و التأخير و تقرير أغراضه البلاغية.
- إن التقديم و التأخير أسلوب فطن إلى أهمية و عظيم أثره ،فأفرد العلماء له أبواب خاصة في مصنفاتهم ،و تناولوه بالدراسة و التحليل ،ثم وضعوا له قواعد ،تعصم الأذهان من الخطأ في فهمه في لغة القرءان ،ثم كشفوا عن كثير من لطائفه و لعل أهمهم :عبد القادر الجرجاني .
- إن الآيات القرآنية هي المنبت الخصب و الموطن الرحب الذي وجد فيه أسلوب التقديم و التأخير بيانا صادقا لقيمته و تطبيقا واقعا لحقيقته.
- أفاد البحث في قسمه النظري في الإطلاع على مفهوم التقدم و التأخير ،إذ تجلى في صورتين ،باعتبار الإنجاز ،و هو أن التقديم و التأخير تصرف في العبارة بالنقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية ،و الآخر باعتبار البحث هو دراسة الحركة الانتقالية للعنصر الكلامي في العبارة لرصد أحكامها و كشف أسرارها .
- تم تصنيف أقسام التقديم و التأخير تحت قسمين :

أ -تقديم على نية التأخير و يشمل:تقديم المسند و متعلقه،تقديم المفعولات ،تقديم الظرف،و الجار و المجرور.

ب- تقديم لا على نية التأخير و يشمل:تقديم المسند إليه،و التوابع،و التقديم بين المتعددات .

و من النتائج أيضا:

- التقديم و التأخير فيه خروج عن النمط الأصلي للجملة العربية ،و ذلك في حدود ما يقتضيه المقام ،كما يعد سببا في اكتساب اللغة العربية و أسرارها الجمالية ،سواء أكان في النص القرآني أو الأدبي.
- أن الأسباب الدعية إلى تقديم جزء من الكلام هي نفسها الداعية إلى تأخير الجزء الآخر،لأنه إذا تقدم أحد الأجزاء الجملة تؤخر الآخر ،لأن التقديم و التأخير متلازمان ،فالارتباط قائم بين الأول في التقديم و الثاني في التأخير.
- لكل كلمة تأخير خاص في الجملة و لا تنتقل عنه إلا إذا وجد سبب يدع و لذلك،و الأسباب قد تكون معنوية أو لفظية .
- هنالك بعض الأساليب يجب بقاؤها على الترتيب ،و لا يجوز فيها تقديم أو تأخير كالصلة و الموصول ،و الصفة و الموصوف ،و الفاعل و فعله ،و المضاف و المضاف إليه
- أثبت الجزء في لحثه التطبيقي انه لا تزاحم في إلقاء الأغراض البلاغية و لا تدافع بينها فالموضع الواحد للتقديم و التأخير قد يكون ملتقى لمجموعة متنوعة من الأغراض ،و ذلك من تحليل سورة الكهف.
- الألفاظ القرآنية لها دلالاتها في سياق الجملة ،فلا يمكن أن يرادف لفظ آخر فيتساوى معه في المعنى تمام المساواة ،بل إن الكلمة ذاتها لتتكرر في أكثر من سياق لتدل على معنى آخر مغاير في كل سياق ككلمة الحمد لله في سورة الكهف.
- استطاع أسلوب التقديم و التأخير أن يخاطب العقل و الوجدان في آن واحد ،فنشط الخيال و حرك الأذهان و العقول ،فقد كان الأسلوب بارزا في آيات سورة الكهف و أساليب الحوار و ما حملته الآيات القرآنية من شاهد القصص و الأخرة .
- كان لأسلوب التقديم و التأخير سمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خواص تراكيب الكلام و كشف خفايا النفوس ،و تصوير الشخصيات المشهد في سورة حضورية تبين ما

عليها من فرح أو اضطراب أو نحو ذلك و ذلك ما تبدى لنا بسورة واضحة من خلال تحليل سورة الكهف.

- و في الأخير يمكن القول أن الإعجاز البلاغي لأسلوب التقديم و التأخير أعجاز فياض عظيم التدفق لا يقع في حصر ،و سبيل تلمس أسراره لا يقف عن حد في كلمة أو جملة ،بل إن السياق مجلمه بستانا مورقا يانعا،لا تكاد تمد يدك لقطف ثمرة إلا و تجذبك الأخرى و الأخرى فلا نستطيع الفراغ حتى تأتي على البستان كله .

و كتوصيات في ختام هذا البحث نقول :

- صرف الهمم لتدبر هذا القرآن ما امتاز به على سائر الكتب و هو اعجازه بلفظه و دقة معانيه.
- وجوب المحافظة على نظم هذا القرآن الكريم بتحفيظه للناشئة من أبناء الأمة .
- تكشف البحث في الآيات المشتبهة ألفاظها ،سواء أكان بالزيادة أو النقصان ،أو إبدال اللفظ بغيره ،و نحو ذلك ما يساعد في الكشف عن أسرار هذا الكتاب العظيم،و ختاما أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى خدمة كتابه ،و أن يجعلني من العالمين بأحكامه و المتمسكين بآدابه،فالحمد لله الذي أنعم علي بإكمال هذا البحث فله الحمد في بدئه و ختامه ،و نستغفره من هفوات أقوالنا ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، وصلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين،و الحمد لله رب العالمين.

ملخص

إن التقديم والتأخير قسم من أقسام تغّيير الكلام ،لأن الكلام يتغير بعدة أمور ،ومن تلك الأمور،أسلوب التّقديم والتأخير لأنه يزيل الكلام عن ترتيبه ومرتبته الأصلية ،فالتقديم والتأخير هو تغير مواضع الألفاظ في الجملة تغيرا يخالف الترتيب النحوي المعروف لغرض بلاغي ما .

إن الأصل في الكلام عدم التقديم والتأخير ،فإذا لم يوجد سبب يقتضي ذلك ،فإن الكلام يبقى مرتبا على حاله الأصلية ،وينقسم هذا الأسلوب إلى قسمين : تقديم على نية التأخير وهو الذي يبقى فيه المتقدم على حكمه الذي كان قبل التقديم مثل :تقديم الخبر على المبتدأ ،وإلى تقديم لا على نية التأخير ،كتقديم الخبر إذا كان فعلا على المبتدأ .

ولأسلوب التقديم والتأخير أغراض بلاغية كثيرة منها،العناية والاهتمام ،التقوى والتوكيد،التخصيص والقصر ،التشويق والتشريف ...وغيرها من الأغراض التي تساعد في إبلاغ الكلام .

وأهمية التقديم والتأخير كبيرة من حيث بيان مرونة العربية ودقة التعبير فيها والدلالة على التمكن في الفصاحة والإفصاح عن قوة الأسلوب ،وإظهار الأثر النقدي ،واعتماد سياقاته على اعتبارات تتصل بالتركيب والخطاب ،وتوسع القدرة الإنجازية على التخاطب ،وتفوقها على غيرها من اللغات .

ولقد تحقق هذا الأسلوب في سورة الكهف بصورة كبيرة فلا تكاد تخلق آية من السورة إلا وجد فيها تقديما وتأخيرا ،سواء بين المفردات أو الجمل ، ولاسبيل إلى تحقيق ذلك إلا بواسطة النحو والمعاني ،فهما متلازمان لدراسة هذه الظاهرة ،وهي موطن من مواطن التقائهما ،وملتقى من ملتقيات تعانقها .

قائمة المصادر والمراجع

أ* المصادر :

القرآن الكريم ،برواية حفص عن عاصم .

ب* المراجع:

*أحمد بن فارس بن زكرياء :

1) مقاييس اللغة :تح:عبد السلام هارون ،دار الفكر ،1979.
2) مجمل اللغة ،تح :زهير عبد المحسن سلطان ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1986،2.
3) أحمد مصطفى المراغي :تفسير المراغي ،دار إحياء التراث ،بيروت .
4) إبراهيم مصطفى :إحياء النحو ،دار الكتب العلمية ،القاهرة ،ط2.
5) أحمد السيد أبو المجد :الواضح في البلاغة ،دار جرير ،ط1 ؛ 2010 .
6) أحمد بن إبراهيم الحكني :أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،عالم الكتب ،بيروت ،ط1،القاهرة.
7) أحمد إبراهيم الثقفي :ملاك التأويل ،تح:سعيد الفلاح ،دار الغرب الاسلامي ،ط1 ؛ 1983 .
8) أحمد الهاشمي :القواعد الأساسية في اللغة العربة ،دار أصالة ،الجزائر ،2009.
9) الأشمون (أبو الحسن):شيخ الأشموني على ألفية ابن مالك ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة .
10) بسام الجمل :أسباب النزول ،المؤسسة العربية ،ط1 ؛ 2005 .
11) تمام حسان :الأصول ،الميئة المصرية العامة للكتاب .
12) الجاحظ أبو عثمان :البيان والتبيين ،تح :عبد السلام هارون ،دار الفكر ،ط4.
13) ابن جني عثمان (أبو الفتح):الخصائص ،تح:عبد الحميد الهنداوي ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2 ؛ 2003 .
14) ابن الجوزي :زاد المسير في علم التفسير ،المكتب الإسلامي ،ط3 ؛ 1983 .
15) حمدي الشيخ :الوافي في تسيير البلاغة ،المكتب الجامعي الالحديث .
16) الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ،بيروت .

17) الخليل بن أحمد الفراهدي :كتاب العين ،تح:عبد الحميد الهنداوي ،دار الكتب العلمية ،ط1 ؛ 2003 .
18) الخويسكي زين كامل وأحمد محمود المصري :فنون بلاغية ،دار الوفاء ،ط1، 2006
19) الرازي محمد بن أبي بكر فخرالدين:التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،دار الفكر ،ط 3 ؛ 1985 .
20) الزجاج (أبو اسحاق):معاني القرآن وإعرابه ،تح :عبد الجليل عبده شلبي ،دار الحديث ،مصر ،1997.
21) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله :البرهان في علوم القرآن ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة المصرية ،بيروت .
22) أساس البلاغة ،تح: محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 1 ؛ 1998 .
23) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار الفكر .
24) أبي السعود محمد بن محمد العماري :تفسير أبي السعود ،دار إحياء التراث العربي،بيروت .
25) سيبويه عمرو بن قنبز (أبو بشير):الكتاب ،تح:عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط1 ؛ 1988 .
26) سيد قطب :في ظلال القرآن ،دار الشروق ،القاهرة ،ط16 ؛ 1990 .
* السيوطي جلال الدين .
27) الاتقان في علوم القرآن ،المكتبة الثقافية ،بيروت ،لبنان ،1973.
28) معترك الأقران في إعجاز القرآن ،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ؛ 1988 .
29) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،تح:أحمد شمش الذين ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،ط1 ؛ 1988 .
30) الشريف الجرجاني :التعريفات ،تج:محمد صديق الميشاوي،دار الفضيلة،القاهرة ؛ 1985 .
31) الصابوني محمد علي :صفوة التفاسير ،دار الصابوني .

32) صبيح التميمي :هداية السالك إلى ألفية ابن مالك ،دار البعث ،الجزائر ،ط2 ؛ 1990 .
33) أبو العباس :المقتضب ،تح:محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب .
34) عباس حسن :النحو الوافي ،دار المعارف ،مصر ،1968.
35) عبد الفتاح حموز :نحو اللغة العربية ،الوظيفي ،دار جرير ،ط1،2012 .
* عبد الفتاح لاشين :
36) المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط2003،4.
37) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ،دار المريخ ،الرياض ،المملكة العربية السعودية .
38) عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،مكتبة الخانجي ،ط2 ؛2004 .
39) عبد الراجحي :التطبيق النحوي ،دار المعرفة الجامعية ،ط1 ؛2000 .
40) ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان :شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك قدم له إميل بديع يعقوب منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،1997.
41) علي أبو القاسم عون كبلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،دار المدار الإسلامي ،ط1 ؛2006 .
42)عمار ساسي :المدخل إلى النحو والبلاغة ،عالم الكتب الحديث ،ط1 ؛ 2007 .
43) عسى باطاهر :البلاغة العربية ،مقدمات وتطبيقات ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1 ؛ 2008 .
44) محمد بن يوسف أبي يوسف حيان الأندلسي :البحر المحيط ،تح:عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ؛ 1993 .
46) محمد سمير نجيب اللبدي :معجم المصطلحات النحوية والصرفية ،دار الفرقان ،مؤسسة الرسالة بيروت ،ط1 ؛ 1985 .
47) محمد الطاهر ابن عاشور :تفسير التحرير والتوير،دار التونسية ودار الجماهير .
48) أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام النحوي :من رسائل ابن هشام حسن إسماعيل مروة ،مكتبة سعد الذين ،دمشق ،1988.
49)محمد علي أبو العباس :الإعراب الميسر والنحو ،دار الطلائع ،القاهرة ،1998.

50) محسن عطية :الأساليب النحوية ،دار المناهج ،عمان ،الأردن ،ط1 ؛ 2007 .
51)محمود السيد شيخون :أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ،دار الهداية .
52) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (أبو الفضل) :لسان العرب ،دار الصبح ،إديسوفت ،بيروت ،ط1 ؛ 2006 .
53) هادي أحمد فرحان الشجري :الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية ،دار البشائر الإسلامية ، بيروت ،لبنان ،ط1 ؛ 2001 .
54) ابن هشـــام :شرح قطر الندى وبل الصـــدى ،تح :محمد محي الذين عبد الحميد ،دار الفكر .
55) أبي يعقوب السكاكي :مفتاح العلوم ،دار الكتب العلمية .
56) يوسف الهادي وآخرون :القواعد الأساسية في النحو والصرف ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة ،1994.
57)ابن يعيش :شرح المفصل ،تج:عبد السلام هارون ،عالم الكتب ،بيروت .
* الرسائل الجامعية :
58) مروان سعيد عبد الرحمان :دراسة أسلوبية في سورة الكهف ،مذكرة تخرج نيل درجة الماجستير ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ،نابلس ،فلسطين ،2006.
* مقالات :
59) الجيلي علي أحمد بلال :أسرار التقديم والتأخير في كلام العليم الخبر ،جامعة الإمارات ،كلية الشريعة والقانون ،قسم الدراسات الإسلامية ،2005.

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة :	أ – ب
مدخل : تقاطع الدرس البلاغي مع النحوي	1
1 تعريف البلاغة	2
2 تعريف النحو	3
3 علم المعاني	4
4 العلاقة بين البلاغة والنحو	5
الفصل الأول : التقديم والتأخير	6
أ – لغة	6
ب – اصطلاحا .	8
1 ترتيب المسند والمسند إليه .	10
2 أقسام التقديم والتأخير .	13
أ – التقديم الذي على نية التأخير (التقديم المعنوي) .	15
أ – أ – تقديم المسند ومتعلقه .	16
أ – ب – تقديم المفعولات .	19
أ – ج – تقديم الظرف والمجرور بحرف الجر .	21
ب – تقديم الذي لا على نية التأخير (التقديم اللفظي) .	21
ب – أ – تقديم المسند إليه .	23
ت – ب – التقديم بين التوابع .	24
ث – ج – التقديم والتأخير في التعدد .	
4 – الأغراض الإبلاغية للتقديم والتأخير	26
أ – العناية والاهتمام .	26
ب – التقوية والتوكيد .	27

ج – التخصيص والحصر .	28
د – التشويق والتشريف .	29
ه – التعجيل .	29
و – السبق	30
5 – أهمية التقديم والتأخير	32
الفصل الثاني : نظام الرتبة في سورة الكهف .	35
1 مضمون سورة الكهف .	37
2 التقديم والتأخير في سورة الكهف .	40
3 الأغراض البلاغية لسورة الكهف .	41
4 نماذج تحليلية من سورة الكهف .	47
خاتمة	53
ملخص	56
قائمة المصادر والمراجع	57
فهرس الموضوعات .	62